مناقشة

امام عشرات العيون والآذان لمستمعين من اعضاء الحزب الاشتراكي الوطني في كوبنهاغن فاجأني احد زعماء الحزب اثناء نقاش عاصف عن فلسطين بسؤال لم اكن اتوقعه :

– عليك الاعتراف ، هنا والآن ، ان الاسرائيليين استطاعوا جعل فلسطين بلدا ناميا جدا ، بصورة لم يكن بوسع شعبها البدائي ان يفعل ..

وتحت اضواء التلفزيون ومباشرة امام العدسة الباردة كان لا بد من الجواب ، فاخذت اقوله بسهل وهدوء :

– كلامك صحيح ، الا ان معلوماتي كمواطن عربي هي اكثر وضوحا في هذه الحالة ، لم يكن شعب فلسطين بدائيا فقط يا سيدي ولكنه كان متوحشا ايضا ، كان يسكن في كهوف حجرية وكان الوالدان اذا ما جاعا اكلا اصغر ابنائهما ، لم يكن شعب فلسطين قد اكتشف الزراعة بعد في عام ١٩١٨ ، ولا الملابس ايضا ، وكانت ادواته مؤلفة من حجارة مدببة ومن عصي .

وساد الصمت الطبق واخذ ينظر الي مدهوشا ، وكذلك فعل الجالسون الذين فوجئوا بلا شك تماما ، فان احدا لم يكن يتوقع ان يصاغ الرد بهذه الطريقة ، حتى ولا انا ، وبعد لحظة انتظار سفرة اكملت :

– هذه هي حالة سكان فلسطين قبل ١٩١٨ ، وانا اعلنها امامك باكثر مما تستطيع ان تفعل .. لنفرض ان هذا هو الصحيح فدعني اسالك واسال الحضور سؤالا واحدا : هل يعني ذلك ان مثل هذا الشعب يجب ان يستبدل وان يفقد ارضه وان يحل مكانه شعب آخر لانه « متحضر » اكثر منه ؟

وكنت انتظر جوابا منه حين كنت احضر الرد التالي في ذهني واتصور التغييرات التي يمكن ان تحدثها في العالم اذا كان جوابه «نعم» : اجتثاث شعب الهند مثلا واسكان الفرنسيين مكانه ثم اجتثاث الفرنسيين لاسكان السويديين ، واكتساح امريكااللاتينية لاحلال الامريكيين ...

ولكنه ، امام حيرة واضحة انتابته وانتابت الحضور ، قفز الى موضوع آخر معترفا بخطأ نقطته الاولى بصورة غير مباشرة :

– ولكن « الله » وعدهم بفلسطين .

ومن وراء العدسة اشار الفني ليعلن ان ما تبقى من الوقت هو دقيقة واحدة فانتهزت الفرصة لاشعال انفجار غير متوقع فسالت مدهوشا :

– ماذا ؟ هل تقصد ان الحركة الصهيونية قد وصلت الى هناك ايضا !

من مقال نشر مؤخرا في صحيفة اجنبية
بقلم : سعيد شامي

بيت صفافا

بيت صفافا قرية عربية تقع جنوبي القدس وتكاد لقربها منها تعد حيا من احيائها وكان عدد سكانها في اواخر ايام الانتداب الف وخمسماية نسمة جميعهم من العرب ، والقرية واقعة على تل مطل على خط السكة الحديدية التي تربط القدس بيافا وتل ابيب ، كما تقع على الطريق التي تربط القدس ببيت لحم والخليل .



● عند اعلان قرار التقسيم الجائر بحق شعب عرب فلسطين وقفت بيت صفافا موقفا رائعا ضد الغزو الصهيوني ، وقد وضع اليهود نصب اعينهم الاستيلاء على هذه القرية لما لها من مركز استراتيجي يشرف على عدد من الطرق العامة الرئيسية في جنوب القدس العاصمة ولكي يؤمنوا اتصال مستعمراتهم الكائنة شرقي الطريق (رامات راحيل) بمستعمرتهم الكائنة في الناحية الغربية منها (ميكور حاييم) .

● قام اليهود في ٢٥ كانون الاول عام ١٩٤٧ باول هجوم على بيت صفافا وقد اتوها من ناحيتين من ناحية رامات راحيل ومن ميكور حاييم ولكن حامية القرية تصدت لهم وقاتلتهم بشدة ودمرت القوات اليهودية تاركين عددا كبيرا من القتلى .

● قام اليهود بعد ذلك التاريخ بعدة هجمات للاستيلاء على القرية ، الا ان حماة القرية كانوا دائما يردون القوات اليهودية على اعقابهم خاسرين وظلوا على هذه الحال حتى عسكر الجنود الانكليز في القرية في اليوم السادس من شباط ١٩٤٨ قاصدين الحيلولة دون اشتباك الفريقين . وقد اجتمع الكولونيل هاربر القائد البريطاني في بيت صفافا بالاهالي العرب واكد لهم انه لن يسمح لليهود مطلقا بدخول القرية .

● انسحبت السرية البريطانية من القرية بعد سبعة ايام وذلك اثناء الليل دون اشعار احد من اهل القرية وكان الكولونيل هاربر على اتفاق مسبق مع قوات الهاجاناه – فدخلت القوات اليهودية القرية في ١٩٤٨/٢/١٣ وبدأت اعمال النسف والتقتيل حيث القت اكثر من سبعين قنبلة مورتر على الدور وقد تمكنت القوات اليهودية آنذاك من نسف معظم بيوت القرية .

● وهكذا سقطت قرية بيت صفافا اليوم الثالث عشر من شهر شباط سنة ١٩٤٨ .

من الذاكرة

سار مقطع السعه كيلومترات ركضا لم يشعر بالتعب او العناء في السنه كيلومترات الاولى وحاول ان يخترق ببصره ما تبقى من المسافة التي تفصل قريته عن عكا .. وتساقطت من عينيه دموع القهر وهو يتذكر كيف دخل جنود الهاجاناه البروة وكيف وقف ابناؤها يدافعون دفاع المستميت الذي صمم ان يلقى وجه ربه اكرم لقاء ، لقاء الشهيد الصائم ، وسقط اكثر من شهيد وتغلب العدد والعدد على الشجاعة والايمان . ودنس العدو ترابها الاحمر وسمم دخان البارود القريب هواءها النقي الطاهر . .

وتطلع الى الامل في جيش الانقاذ المعسكر في البلدة القريبة وشد الرحال الى شعب حيث يتناول مدلول عباس نائب القائد العام طعام الغداء .... ووصل الهدف وشرح الوضع .

– وماذا تريدون منا ؟

– نريد استرداد القرية ولكننا لا نستطيع حراستها وحدنا فهل تقومون بصيانتها لو استعدناها ؟

– سنفعل باذن الله .

وتنادى شباب شعب ومجد الكروم ومعالف وسخنين وتمرة والبروة والرويس وبدأوا – يدرسون وضع البروة التي يعسكر عليها العدو مطلا على ثلاثة طرق تشرف الاولى على طريق البروة عكا والثانية عكا صفد والثالثة تعود الى شعب – شفا عمرو وسخنين.

وعلى قمة التلة يعسكر اليهود وتجمعت القوى العربية – هاجموا البروة من ثلاث جهات ورابط الجنود في الجهة الرابعة للضغط – وهاجم العرب من ناحيتين هجوما قويا اضطر العدو على اثره الى الانسحاب الى الناحية التي يكمن فيها العرب فتصدى لهم هؤلاء وقلبوا عليهم فصار مبرما وصادروا رشاشات فيكرز وحوالي اربعين بندقية وحصادة « كومباين مشين » .

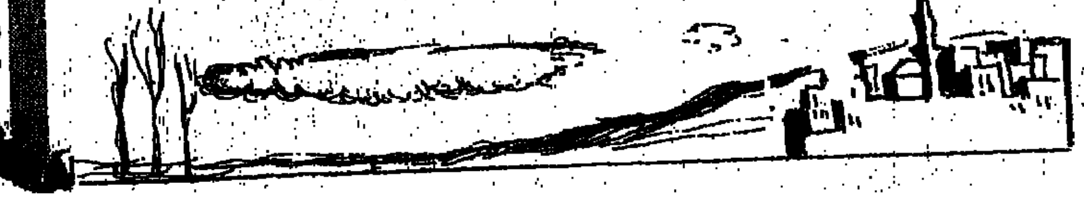
وعاد السكان الى القرية ، وبعد الساعة الثانية عشرة عاد اليهود لتجميع قواهم عند بئر العياضية قريب من ارض المكر وجددوا الهجوم وكان العدد كبيرا فاندفعت النساء يشجعن الرجال وحملت ام حسنين جرة الماء واندفعت الى الصفوف الامامية تزغرد : « ديه ما نقبل ديه ولا فلوس انجليزية ما نقبل غير دم الصهيونية » .

ونرفض ان تسقي من جرتها الا جنود الصف الامامي واستبسل الرجال واستعذبوا الموت وشعر الجنود بان اليهود يحشدون قوى جبارة فذهب الشيخ سليمان الى شفا عمرو يطلب نجدة وما ان عاد مع محمد جادر وجنوده وفزيعة شفا عمرو حتى وجدوا ان اليهود قد ردوا على اعقابهم خاسرين بعد ان استمرت المعركة ما يزيد على خمس وعشرين ساعة كانت تتخللها فترات متقطعة لاعطاء فرصة للفريقين لسحب قتلاهم ...

وحضر رجال الهدنة وتفاهموا على ان يسلموا البلدة الى جيش الانقاذ ووافق الرجال حتى يعودوا لمراكز خط الدفاع حتى الامامية الممتدة من شفا عمرو الى ترشيحا ...

ودفن القتلى

واستبدل الصراخ بالزغاريد فالشهيد لا يموت بل هو حي بكل قلب وتردد صوت احدى الامهات يقسم : والله لن يرتفع لنا صوت بعويل او بكاء حتى يتم لنا النصر الكبير



٢٥ قرشا او ما يعادلها

فلسطين

عدد خاص

ندوة فلسطين العالمية

ادراكا منها للاهمية القصوى التي انطوت عليها ندوة فلسطين العالمية تفرد « فلسطين » لقرائها هذا العدد الخاص عن الندوة التي اعتبرها المراقبون خطوة من اهم الخطوات التي سجلت في نطاق العمل الجدي لقضية فلسطين على صعيد عالمي .

وفي هذه الصفحات تحاول فلسطين ان تسجل ابرز بحوث المؤتمر وان ترصد اهم المناقشات وتعطي احداثها لتقدم لقرائها انجازا فكريا مرموقا اشتركت الاقلام من مختلف البلدان على صياغته واعلانه .

« فلسطين »

شخصية بارزة في الندوة
بقلم : د. منذر عنبتاوي

تقرير سريع عن ندوة فلسطين العالمية

● من توفيق زعرور – مندوب «فلسطين» لندوة فلسطين العالمية

شهدت القاهرة اكبر تظاهرة عالمية من أجل القضية الفلسطينية فقد تجمع فيها اعضاء وفود ١٠٨ دول جاءوا ليشاركوا في ندوة فلسطين العالمية التي ينظمها الاتحاد العام لطلبة فلسطين في الفترة الواقعة بين ٣٠ اذار و٦ نيسان في قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة .

ومن ابرز الشخصيات التي وفدت الى الندوة الوزير البريطاني « انتوني ناتنج » الذي استقال من حكومة ايدن ابان العدوان الثلاثي على أرض الكنانه مصر . وكذلك « ارسكين تشايلدرز » الكاتب البريطاني المعروف ومؤلف كتاب « الطريق الى السويس » . وكذلك « ايثيل مانين » الكاتبة المعروفة بدفاعها عن العرب ومؤلفة كتاب « الطريق الى بئر سبع » .

ومن فرنسا « مكسيم رودنسون » المعروف بدفاعه عن القضايا العربية . والصحفيان « كلود استبيه » و « لاكوتور » .

ومن سويسرا المفكر السياسي « تشارلز فافر » . ومن باكستان الدكتور « حليم » مستشار رئيس الجمهوريه للشؤون الثقافية . والدكتور « قريشي » مستشار رئيس الجمهورية وعميد جامعة كراتشي . ومن اندونيسيا « ادهم خالد » رئيس البرلمان الاندونيسي . ومن الهند « باهرات سامج » ممثل منظمات الشباب في البرلمان الهندي . وكذلك « كرشنا مينون » وزير الدفاع السابق وعضو البرلمان حاليا . « وكرانجيا » رئيس تحرير صحيفة « بليتز » (السياسة) ومن الولايات المتحدة الامريكية « نورمان يوفوف » نائب رئيس منظمة طلاب الولايات المتحدة الوطنية للعلاقات الخارجية « وروبرت ودرسيون » المساعد الخارجي لنائب الرئيس للعلاقات الخارجية .

ومن المانيا الديمقراطية « موريس كروجر » و « كلوس فيشر » عن اللجنه المركزية لشباب المانيا الديمقراطيه .

ومن المانيا الغربية وفد الاتحاد الوطني .

وكانت وفود كل من الجزائر والاتحاد السوفيتي والصين الشعبية من اكبر الوفود المشتركه في الندوه . هذا وقد اعتذر عن الحضور المفكر الفرنسي جان بول سارتر . وكذلك المؤرخ البريطاني ارنولد توينبي . لتاخر وصول الدعوه اليه .

● جلسة الاربعاء الصباحية

وفي الساعة العاشره من صبيحة اليوم الذي تلا الافتتاح . افتتحت الجلسه واستهلها الاستاذ (برهان الدجاني) ببحثه الذي القاه باللغة الانجليزيه « القضية الفلسطينية حتى عام ٤٨ » حيث قال في بداية البحث ان ج.ع.م. هي رمز الامل بالنسبة للعرب وقضية فلسطين .

وقال ان ما اريد طرحه الان هو حقيقة وجودنا هنا – لقد وجدنا من اجل معالجة قضية فلسطين ماساة البشرية جمعاء وقضية العرب المصرية .

وقال ان اسرائيل بمثابة نقاط الدم على ايدي الاستعمار هذه النقاط التي تشبه نقاط الدم في مسرحية ماكبث تلك التي لوثت يدي الليدي ماكبث ولم يكن ممكنا محوها ابدا .

واكد ان الاطماع الصهيونية ما زالت قائمة وستظل ما دام الوجود الصهيوني قائما – هذا الوجود الذي يرتكز على اساسين رئيسيين هما :

١ – التعصب الديني والعنصري .

٢ – وممارسة جميع انواع الظلم الذي لاقته اليهودية من النازية تجاه عرب فلسطين وانهى الاستاذ الدجاني بحثه قائلا ان الاغلبية الساحقة من دول العالم تؤيد حقوق العرب في فلسطين وبهذا التاييد وبالحق والعزم سيعود اللاجئون الى ديارهم .

● جلسة الاربعاء بعد الظهر

وفي الجلسة المسائية قدم الاستاذ خيري حماد بحثه « الاقلية العربية في فلسطين المحتلة » وهو عبارة عن بحث تاريخي كذب فيه السيد خيري حماد اسطورة ارض الميعاد التي ترددها الصهيونية واكد على ان ارض فلسطين قد شهدت قيام عدة حضارات قبل وبعد قيام بعض المظاهر الحضارية اليهودية .

وتقدم بعد ذلك الدكتور « كلوفيس مقصود » الذي بدأ كلمته قائلا اننا هنا في هذه الندوة لا لكي نطلب منكم الانحياز لنا ضد غيرنا بدون وجه حق بل ان تاييدكم للقضية فلسطين انما ينبع من مبادىء العدالة والحق .

وقال ان هدف الامة العربية هو التحرر السياسي والاقتصادي من اجل التطور السياسي والاقتصادي هذا وان تحرر العرب من الاستعمار هو ما يقول عنه الصهيونيون تحديد لامنهم ووجودهم ونحن كذلك نقول لهم انه يجب ان يتحدد وجودهم لان هذا الوجود مناف للمبادىء والقيم الانسانية .

ونوه كذلك عن حقيقة صفقات الاسلحة التي تقدمها المانيا الغربية لاسرائيل تحت وطأة الشعور بالذنب من جراء العذاب الذي سامته النازية لليهود .

● جلسة الخميس الصباحية

وفي الساعة العاشرة من صباح الخميس افتتحت الجلسة ببحث الاستاذ سيد نوفل الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية وهو « اسرائيل وهيئة الامم المتحدة » – وكان عبارة عن بحث تاريخي للقضية اليهودية – واهداف الصهيونية في اقامة وطن قومي لهم يمتد من النيل الى الفرات وتحدث كذلك عن تاريخ الانتداب البريطاني الاسود في فلسطين كما تعرض الى المشاريع المتعددة لتقسيم فلسطين . واكد تحدي اسرائيل المستمر لجميع قرارات الامم المتحدة والراي العام العالمي فيما يختص بعوده اللاجئين الى ديارهم وقال ان منظمة الامم المتحدة استعملت كاداه لمناقضة مبادئها وكاداه ضد امن الامة العربية وجاء ذلك بقرار تقسيم فلسطين الذي كان طعنة نجلاء لامال واماني الامة العربية .

وبعد ذلك تقدم المهدي بن بركه رئيس الاتحاد الوطني لقوى الشغل في المغرب ليلقي بحثه « دور اسرائيل في افريقيا » .

وبدأ السيد بن بركة كلمته بشكر شباب الاتحاد العام لطلبة فلسطين باسم الاتحاد الوطني لقوى الشغل على اقامة هذه الندوة وقال انه في الوقت الذي يجابه فيه اخوتنا سواء في المشرق او المغرب الوانا من الاستعمار القديم والجديد ورغم القتلى الذين يخرون في ساحات النضال سواء في المغرب او خارجه رغم ذلك لن نتوانى في السير نحو تحقيق مبادئنا وحقوقنا العادلة في فلسطين .

واكد السيد بن بركه ان دور اسرائيل في افريقيا انما هو جزء من المخططات الاستعماريه ضد حركه التحرر العربي وضد حركه التحرر العالمية . واظهر كيف ان اسرائيل تحاول ان تجعل من نفسها النموذج الذي يجب ان تحتذيه دول افريقيا وكيف استطاعت بالفعل عن طريق ذلك ان تستميل بعض القاده الافريقيين . هذا ولكن المخطط الاستعماري الصهيوني قد تهوي تحت وطأة المد التحرري العربي والعالمي . وقال السيد بن بركه وهنا نذكر عباره الرئيس احمد بن بللا في مؤتمر الدول الافريقيه والاسيويه الذي عقد في القاهره . ان اسرائيل اداه في خدمة الاغراض الاستعمارية في الوطن العربي والعالم واداه للنهب الاستعماري . وانهى السيد المهدي بن بركه بحثه قائلا ان قضية فلسطين دخلت مجال حركة التحرير العالمية ولم تعد هذه القضيه قضية العرب فحسب بل قضية ثورة التحرير العالمية .

وتقدم بعد ذلك الاستاذ حسن التريكي مدير مكتب الجامعة العربيه السابق في الارجنتين والقى بحثه باللغة الفرنسية وهو عبارة عن سرد تاريخي للاقوام التي حلت بارض فلسطين والتاكيد على عروبة ارض فلسطين . واسفر عن امله في تنجيح هذه الندوة في سبر اغوار القضية الفلسطينية ونصرة الحق فيها . وانهى كلمته قائلا ان خطر اسرائيل سيبقى ماثلا ما دامت اسرائيل نفسها ماثلة .

● جلسة يوم الخميس المسائية

وفي الساعة الرابعة بعد الظهر تقدم السيد تيسير قبعه رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين والقى بحث الاتحاد العام الذي تضمن سردا لقضية فلسطين وكيفية استيلاء اليهود على ارض فلسطين بمساعدة سلطات الانتداب البريطاني واكد في نهاية البحث تصميم شباب فلسطين على استرداد أرضه السليبه .

هذا وقد كان يوم الخميس هو اليوم الاخير لالقاء البحوث حيث بدأت بعد ذلك كلمات رؤساء الوفود .

وكان من ابرز المتكلمين في الجلسات المتتابعة منذ يوم الجمعة ٢–٤–٦٥ السيد انتوني ناتنج الوزير البريطاني السابق وقد دعى الى حل سلمي لقضية فلسطين واكد على رغبة شباب اسرائيل الى التعايش السلمي مع العرب .

وقد تصدى للمستر ناتنج السيد برهان الدجاني وشرح حقيقة الوجود الصهيوني واهدافه العدوانية . كما تصدى لانتوني ناتنج المندوب الفرنسي وكانت كلمته من افصح الكلمات واكثرها تفهما لقضية فلسطين حيث فند فيها مزاعم الوزير البريطاني السابق انتوني ناتنج .

كما تكلم على التوالي مندوب الاتحاد السوفييتي ومندوب فيتنام – والسيد حبيب لتريكي والسيد قحطان الشعبي مندوب الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن في القاهرة وكذلك مستر بادبر المفكر البريطاني .

وانتهت الندوة ببيان مشترك مطول وعميق .

المهدي بن بركه



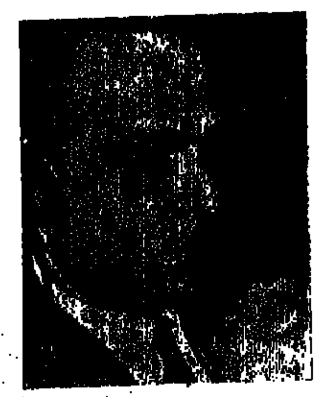
« ايثيل مانين »



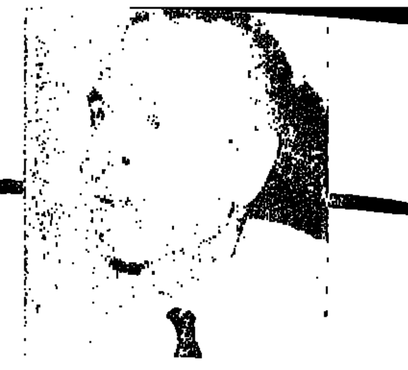
« انتوني ناتنج »



بيير روسي



النزاع العربي الإسرائيلي



بقلم
الدكتور فايز الصايغ

عقدة المشكلة الفلسطينية

ان المشكلة غاية في البساطة رغم تعدد ظواهرها وتعقداتها المتشعبة . فهذه مشكلة تجريد شعب باكمله من ارض اجداده .

حتى الحرب العالمية الاولى كان فلسطين جزءا لا يتجزأ من العالم العربي ولم يكن لها كيان سياسي مستقل فهي كمجتمع لها لغتها ولهجتها وثقافتها ومقوماتها الاجتماعية التي لا تختلف في شيء عن المجتمعات العربية الاخرى المحيطة بها . كما أن امال شعبها هي نفس امال الشعوب المجاورة . فقد ناضل عرب فلسطين من اجل الحرية والاستقلال عن الحكم العثماني الذي ظل مفروضا على كل العرب طوال ثلاثة قرون .

وقد كان ٩٠٪ من سكانها من العرب الذين استوطنوا المنطقة منذ الفتح العربي في القرن السابع الميلادي رغم في الحقيقة بفضل لغتهم وثقافتهم رغم انهم خلاصة اجناس مختلفة هاجرت الى شرقي المتوسط واستقرت بها منذ فجر التاريخ ثم انصهرت في بوتقة قومية واحدة .

وفي الوقت الذي كان فيه العرب يشكلون نسبة ٩٠٪ من السكان الذين عاشوا في فلسطين منذ فجر التاريخ كان عدد اليهود حتى نهاية الحرب العالمية الاولى لا يزيد عن ٥٦ الف شخص . [illegible] كانوا من العرب الذين يدينون باليهودية والذين عاشوا طوال التاريخ العربي في وئام مع العرب المسلمين منهم والمسيحيين .

ومن الحقائق التاريخية التي لا جدال فيها ان هؤلاء اليهود عاشوا في كل العالم العربي كعرب خلص شاركوا في تطور الثقافة العربية وفي صنع الحضارة العربية .

وهكذا كان الوضع القائم قبل ان تظهر المشكلة الفلسطينية عام ١٩٢٠ هو ان ٩٠٪ من سكان فلسطين كانوا عربا خلصا يعيشون في المنطقة منذ زمن بعيد بينما لم تزد نسبة املاك اليهود منهم من الاراضي عن ٢.٥٪ .

وسرعان ما تغير الموقف فاصبحت اربعة اخماس ارض فلسطين تكون دولة اسرائيل لا كارض تمارس السيادة فقط بل وتستحوذ على الاراضي العربية وبالاضافة الى الـ ٥٦ الف يهودي الغرباء الذين كانوا يسكنون المنطقة قبل ١٩٢٠ فان مليونين من اليهود استقروا في الاراضي والمنازل العربية .

تلك هي عقدة المشكلة الفلسطينية .

مستويان اخلاقيان :

عندما يدخل شخص عنوة منزل امرء ويلقي به في الشارع ويفرض نفسه في المكان الذي كان بالامس يعيش فيه في امن وسلام فان الانسان المتحضر يرفض مثل هذا السلوك وقوانين الدول المتحضرة تنص على رد الحق الى نصابه ولكن من المهازل انه عندما يرتكب عدد ضخم هذا العمل في حق مجتمع باكمله لا ترى الا قليلا من الناس يرفعون صوتهم .

والشيء الغريب حقا في هذا هو الضمير العالمي الانساني الذي يتساهل في الجرائم الجماعية ويتشدد في عقاب الفردية منها .

واكثر من ذلك ان الشعور بالعدالة يعبر في نفس الوقت عن مبادىء متناقضة فان تيسير المأوى لمئات الالاف من يهود اوروبا المستقرين قد اوجد موقفا امر عجيبا هو طرد مليون شخص من اراضيهم وتحويلهم الى لاجئين .

أصل وتطور المشكلة الفلسطينية ، كيف ولماذا ؟

كيف حدث التغيير السريع الذي طرأ على فلسطين ؟

من الواضح انه لم يحدث برضا السكان الشرعيين لفلسطين . بدليل انه لم يحدث في سلام عندما ارغموا على بيع الارض او النزوح عنها .

ان تقارير الحكومة البريطانية تثبت انه خلال الثلاثين عاما من الحكم البريطاني اشترى الصهيونيون ٣.٥٦٪ من الارض رغم ارتفاع الاسعار التي عرضوها، ولو اضفنا الى ذلك الـ ٢.٥٪ التي كان يمتلكها اليهود عام ١٩٢٠ لوجدنا ان اقل من فدان واحد من كل ١٦ فدانا من ارض فلسطين اشتراها الصهيونيون او امتلكوها بحكم القانون .

ان التغير الذي حدث في الموقف تم رغما من ارادة الشعب الفلسطيني نفسه وتمت المرحلة الاولى شيئا فشيئا وبتاييد من الحكومة البريطانية ولكنه في المرحلة الثانية حدث فجاة وعنوة .

وقد تميزت المرحلتان باسلوبين سياسيين متشابهين اولاهما وعد بلفور الذي منحته الحكومة البريطانية في ٢ نوفمبر ١٩١٧ وقرار التقسيم الذي اصدرته الجمعية العامة للامم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ .

الغزو البطيء (١٩١٧ – ١٩٤٧)

بدات اهداف الصهيونية الاولية تتحقق شيئا فشيئا تحت الانتداب البريطاني وفق نصوص وعد بلفور .

وبدات الماساه مع تهجير نصف مليون يهودي عزلوا انفسهم في مجتمع مغلق وقاطعوا العامل العربي . ثم حصلوا على وعد لانشاء مدارس لهم ومؤسسات صحية ومنظمات للعمل، واقاموا منشئات وتدريبات وسلحوا منظماتهم العسكرية حتى خلقوا بالتدريج ما اسمته اللجنة الملكية عام ١٩٣٧ « دولة داخل دولة » .

حدث كل هذا امام اعين العرب الذين اعربوا منذ البداية بوسائل متباينة من السلم والعنف عن احتجاجهم لسياسة الوطن القومي والهدف من انشاء دولة اسرائيل .

وخلال الحرب العالمية الثانية اعلنت الحركة الصهيونية في برنامج بلتيمور عام ١٩٤٢ (مدفوعة بانتصاراتها في فلسطين وسخطها على الكتاب الابيض البريطاني عام ١٩٣٩) بانها لم تعد تكتفي بوطن قومي . وانها تطلب خلق « كومنولث يهودي » . وقد اشار زعماء الصهيونية بالفعل بان هدفهم النهائي هو انشاء دولة .

وهكذا كان برنامج بلتيمور اول تصريح علني عن هذا الهدف المباشر .

الحرب المكشوفة ١٩٤٧ – ١٩٤٩

في عام ١٩٤٧ قررت بريطانيا ان تلقي بالمشكلة على عاتق الامم المتحدة ازاء الضغوط السياسية التي قامت بها الحركة الصهيونية العالمية لانشاء دولة يهودية . وازاء الحركات العنيفة التي حدثت في المجتمع الصهيوني في فلسطين وهكذا دخلت المشكلة الفلسطينية مرحلة ثانية .

وفي ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ اصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة نتيجة للضغط السياسي عليها قرارا يدعو الى تاسيس دولة « يهودية » ودولة عربية ومنطقة دولية حول القدس .

وازاء هذا القرار ثار عرب فلسطين كما ثارت الدول العربية المجاورة . فقد خرقت الامم المتحدة مبدأ تقرير المصير في ميثاقها بان لجأت الى اساليب الوصاية .

كما ان هذا الاسلوب الذي اتبعته الامم المتحدة في مواجهة الضغط السياسي والتوفيق بين مبادىء الميثاق خارج عن اختصاصها بصورة مهينة .

ثم ان المنظمة الدولية قد تحيزت بشكل فاضح عندما اعطت الدولة اليهودية ٥٦.٤٧٪ من المساحة الكلية لفلسطين رغم ان ٥٠٪ من سكان هذه الدولة من اليهود الذين يمتلكون ٩٪ فقط من مساحة اراضيها !

واخيرا .. وبعد تجربة دامت ثلاثين عاما مع نشاط الصهيونية تنبه العرب للفنائم التي ستعود على الصهيونيين من القرار والمركز الاستراتيجي الناتج عنه، ولم ينتظروا طويلا ليشاهدوا امرا مخاوفهم تتحول الى حقيقة .

ما ان صدر قرار التقسيم الذي اقرته الجمعية العامة حتى اندلعت الاضطرابات في فلسطين . ولقي ... عربي ويهودي حتفهم خلال الثلاثة ايام التالية ، وتهدمت المقاهي والمتاجر بالقنابل ونسفت المباني الصحيحة بالديناميت، واطلقت المنظمات الصهيونية السرية الكبرى – التي اشتركت في عمليات ضد القوات البريطانية طوال خمس سنوات مضت – النار على المدن والقرى المتعزلة والمجردة من وسائل الدفاع ونسفت العمارات على قريبة ... قريبة ، وانتشرت المجازر على نطاق واسع ... وكانت مذبحة دير ياسين الوحشية في ٩ ابريل ١٩٤٨ .

في هذه القرية ذبح ٢٥٠ فلاحا عزلا من السلاح . اما الذين استطاعوا ان يهربوا من المذبحة فاسروا وسحلوا في شوارع الاحياء اليهودية من القدس .. كما ابيدت القرية عن اخرها .

اجبر سفك الدماء في الشهور الاولى من عام ١٩٤٨ الامم المتحدة على ان تعيد نظرها في الموقف فقد صدر قرار التقسيم على امل ان كل شيء سيتم بصورة سلمية . ولكن العنف المنظم في الاسابيع الاولى حطم هذا الافتراض .

ان قصة ربيع ١٩٤٨ هي قصة الصراع بين التطورات السياسية والدبلوماسية في الامم المتحدة والتطورات الحربية في فلسطين . وما ان ظهر ان الامم المتحدة تسعى الى الغاء قرار التقسيم حتى ضاعفت الصهيونية مجهوداتها الحربية لتحتل اكبر مساحة ممكنة من الارض المقدسة لكي تضع الامم المتحدة امام الامر الواقع وتجعلها تعدل عن تنفيذ فكرتها .

كانت هذه هي التطورات الدبلوماسية والعسكرية التي حدثت في ربيع ١٩٤٨ والموقف العام في فلسطين اليوم انما هو نتيجة مباشرة لهذين العاملين في الفترة ما بين ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ (عندما صدر قرار التقسيم) و ١٥ مايو ١٩٤٨ (عندما اعلنت دولة اسرائيل ودخلت الجيوش العربية فلسطين) وهي الفترة الحاسمة في السنوات السبع عشرة الماضية من تاريخ القضية الفلسطينية .

ان جذور هذه السياسة تظهر في كلمات قادة المجتمع الصهيوني السياسيين . قال بن جوريون في خطاب له في اللجنة المركزية لحزب العمال الاسرائيلي في ٨ يناير ١٩٤٨ :

« نحن نعلم منذ قديم الزمان ان القرارات الدولية يمكن ان تتعرض لهزات ونحن نذكر تعديلات الحلفاء في الشرق الادنى بعد انتصارهم في الحرب العالمية الاولى وتقسيم الاراضي التركية حتى جاء مصطفى كمال وقلب الاوضاع .

ان الذي سيحسم المسالة هو حد السلاح وليست القرارات الرسمية » .

وحتى قبل ان تصدر الجمعية العامة قرار التقسيم دعا بن جوريون الصهيونيين لفرض الاوضاع بالقوة وذلك بجعل الدولة الصهيونية حقيقة واقعة .

وفي ١٢ اكتوبر ١٩٤٧ قال بن جوريون في خطاب له في القدس : « ان احتمال لا [illegible] وقوة ولكنه [illegible] ... في هوة من الفراغ السياسي والمعروف ان السياسة [illegible] من الفراغ واذا لم يملاه نحن [illegible] »

[illegible] ومن الصعب الكون [illegible] بريطانيا [illegible] الاسرائيلي لا يكون في [illegible] [illegible] لم [illegible] وقد لا يكون على [illegible] ولم تصل مرحلة النضج بعد . ولكن الاحداث [illegible] .

هكذا كان التصور الرسمي الصهيوني الملائم بين التطورات السياسية والدبلوماسية في الامم المتحدة والامر الواقع الحربي في فلسطين خلال الفترة بين صدور قرار التقسيم في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وانسحاب القوات البريطانية في ١٥ مايو ١٩٤٨ .

مجاز سياسة الامر الواقع :

تحدثنا عن الشكل الجديد لعمليات سفك الدماء واساليب الصهيونيين [illegible] منها الحملات الصهيونية في فلسطين بعد قرار التقسيم تحولت .. من عمليات هجوم الى احتلال القرى والمدن العربية .

وفيما يلي قائمة باسماء الاماكن العربية التي تعرضت للهجوم او وقعت تحت ايدي القوات الاسرائيلية قبل مايو ١٩٤٨ في الوقت الذي كانت فيه الامم المتحدة تمعن النظر في مستقبل فلسطين . وفي الوقت الذي كانت فيه القوات البريطانية لا تزال مقيمة في فلسطين ، ومسئولة عن سلام وامن المنطقة ، وقبل ان تصبح اسرائيل دولة رسمية ، وقبل دخول القوات العربية الى فلسطين :

المناطق العربية	تاريخ الاعتداء
قزازة	٢١ ديسمبر ١٩٤٧
سمسم	١٦ فبراير ١٩٤٨
حيفا	٢١ فبراير ١٩٤٨
سلمة	١ مارس ١٩٤٨
بير عدس	٦ مارس ١٩٤٨
كنا	١٣ مارس ١٩٤٨
القسطل	٤ ابريل ١٩٤٨
دير ياسين	١٠ ابريل ١٩٤٨
اللجون	١٥ ابريل ١٩٤٨
سريس	١٧ ابريل ١٩٤٨
طبرية	٢٠ ابريل ١٩٤٨
حيفا	٢٢ ابريل ١٩٤٨
القدس	٢٥ ابريل ١٩٤٨
يافا	٢٦ ابريل ١٩٤٨
عكا	٢٧ ابريل ١٩٤٨
القدس	١ مايو ١٩٤٨
صفد	٧ مايو ١٩٤٨
بيسان	٩ مايو ١٩٤٨

ويلاحظ ان عمليات الهجوم على الاماكن العربية بدات تتزايد فيما بين منتصف ابريل ومنتصف مايو .

هذا التحول في اتجاه الهجوم الصهيوني عكس اشتداد الحملة الصهيونية للسيطرة واحتلال اكبر مساحة ممكنة من فلسطين قبل ١٥ مايو وهو اليوم الذي حددته الحكومة البريطانية في ديسمبر ١٩٤٧ لانتهاء الانتداب البريطاني واكتمال انسحاب القوات البريطانية .

اشرنا سابقا الى ان هذه الظاهرة يجب ان تفسر في الجزء الخاص بملحمة « الحقيقة الواقعة » .. التي شادها فيها ساسة المجتمع الصهيوني في فلسطين .

البادي بالعدوان :

ان الحوادث التي وقعت فيما بين ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ و ١٥ مايو ١٩٤٨ تكشف عن حقيقة واضحة وهي ان المجتمع الصهيوني في فلسطين هو الذي كان يمسك زمام الامور في يديه . وهكذا لجأ الى القوة واحتل المدن الرئيسية في فلسطين قبل انسحاب القوات البريطانية ، ودخول القوات العربية الى فلسطين ، وقبل انشاء اسرائيل بصورة رسمية .

وكان قرار التقسيم قد نص على ان [illegible] الاولى [illegible] دولة [illegible] ... اخرى يهودية وتدويل مدينة القدس بعد شهرين من اتمام جلاء قوات الانتداب .

وتحاول اسرائيل تشويه التاريخ بذكر ان الدول العربية هي التي بدات العدوان في فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨ ولكن اي نظرة سريعة ثابتة الى تاريخ الفترة الهامة ما بين ٢٩ نوفمبر و ١٥ مايو ١٩٤٨ توضح السياسة ...

١ – ان قوات اسرائيل هي التي هاجمت واحتلت القرى والمدن العربية في الوقت الذي كانت فيه القوات العربية خارج فلسطين . كما ان القوات العربية التي كانت موجودة مع السكان العرب كانت متعاونة مع المنظم الصهيوني خلال ايام الانسحاب في تحقق مستعمرة اسرائيلية واحدة .

وقد ذكرنا من قبل قائمة بالاماكن العربية التي تعرضت للاحتلال من قبل القوات الاسرائيلية قبل ١٥ مايو والدليل الاخر يؤخذ من كلمات بن جوريون عندما تحدث الى زملائه الصهاينة في ١٥ ديسمبر ١٩٤٨ .

لقد قال :

« وعندما بدأ ابريل تحولت حرب الاستقلال بصورة حاسمة من الدفاع الى الهجوم ، وبدات عمليات « ناشون » باسر (مولها) العربية العربية ... هنا . ثم دير محيسن ، ولقمت العاصمة اوحها في القسطل . تلك العامة الجليلة العظيمة العربية في القدس » .

وفي خطاب اخر القاه امام الامريكيين الصهاينة في ٣ ديسمبر ١٩٥٠ بالقدس قال

« حتى خروج البريطانيين لم تحتل العرب ولم يحتلوا مستعمرة يهودية واحدة بينما اسرت قوات الهاجاناه العديد من المواقع العربية وحررت طبرية ويافا وصفد . وهكذا عندما جاء اليوم الحاسم اصبح المكان الذي كانت مستبدا بقوة قوات الهاجاناه مطهرا حاليا من العرب » .

وفي مقدمة كتاب يوسف اولبسكي « من التصسي الى العرب » والذي اعيد نشره بعنوان « بعث ومصير اسرائيل » لبن جوريون قال بن جوريون :

« كان واجب الهاجاناه الاول هو حراسة مستعمراتنا وخطوط مواصلاتنا ولكن الهجوم خير دفاع . وهكذا ورعت القوات الغربيه وفرق البالماخ بصفة خاصة وكشفت عن معدنها بسرعة عندما راح الجيش يحرر انتصاره السريع . وفي عمليات « ناشون » اصبح الطريق الى القدس واضحا في بداية ابريل واحتلت معظم القدس الجديدة وطرد الجنود العراقيون منها وبانا وطبريه وصفد في الوقت الذي كان فيه نظام الانتداب قائما ولم يكن ثم حاجه الا الى المنظمة ورباطة الجاش لكلا يقع في ايدي الجيش البريطاني » .

« قامت الهاجاناه بواجبها هذا كله وقبل ان يبدا العرب غزوهم [illegible] ... ولم [illegible] رغم ان [illegible] البريطانية [illegible] على [illegible] طالما هي باقية » .

وقد تمت الهجمات على ايدي قوات الهاجاناه والبالماخ التابعة للوكالة اليهودية ولكن طوال تاريخ المشكلة الفلسطينية كان هناك تعاون مستمر مع منظمة الارجون [illegible] ... الارهاب ... مع [illegible] المقاومة اليهودية [illegible] اذاعة « صوت اسرائيل » ... حركة المقاومة وتعمل وفق المخطط العام للوكالة اليهودية .

والدليل على صحة هذه الاستنتاجات يمكن الوصول اليه من المعلومات التي امكن الحصول عليها في الفترة ما بين ٢٣ نوفمبر ١٩٤٥ و ٣١ نوفمبر ١٩٤٥ وهي مدة ... لندن وبين القدس ... اخرى في ٢٦ مايو ١٩٤٦ .

٢ – اذاعات مختلفة ... « صوت اسرائيل » بين ٣١ اكتوبر ١٩٤٥ و ٢٣ يونيو ١٩٤٦ الى اعمال معينة من العنف والشغب .

٣ – معلومات وتوزيع مختلفة عن نشرات العصابات الصهيونية عن عمليات تخريبية واسعة النطاق اشار اليها الكتاب الابيض البريطاني .

ويتحدث صاحبهم عن الكتاب الابيض فيعترف قائلا « يجب ان اسجل ان هذا الكتاب الابيض بالذات عن العنف في فلسطين كان واحدا من الوثائق البريطانية النادرة التي قراتها فلم اجد فيها شيئا من التحريف » .

وهذه الاحداث التي كانت تجري خلف الكواليس تكررت مرة اخرى عام ١٩٤٨ . ففي ٣ فبراير من هذا العام كان ثمة حديث عن تنسيق العمليات بين الهاجاناه ومنظمة ارجون ، وفي ١٧ مايو ١٩٤٨ تم الاتفاق بين الهاجاناه والارجون .

وقد اكد رئيس منظمة الارجون ... ان مذبحة دير ياسين قد تمت مع الهاجاناه ... الهاجاناه وموافقة قادتها . وفي ... من زعيم قوات الهاجاناه الى زعيم منظمة الارجون في القدس ... الهاجاناه ... الى احتلال القرية .

والحقيقة ان دير ياسين قد سلمت لقوات الهاجاناه بعد ثلاثة ايام من استيلاء الارجون عليها .

على ان اسرائيل تعتبر نفسها في حالة حرب منذ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ و الفصل الخامس من لائحة جيش الدفاع الاسرائيلي الصادرة في ٢٦ مايو ١٩٤٨

اقلب الصفحة

تابع ـ النزاع العربي الاسرائيلي

وكذلك قانون الجنسيه عام ١٩٥٢ الذي وافق عليه الكنيست في اول ابريـل ١٩٥٢) .

وفيما يتعلق بالاراضي التي احتلتها القوات الصهيونيه قبل ١٥ مايو ١٩٤٨. كانت منها اجزاء اعطيت لهم وفق قرار التقسيم الذي اصدرته الجمعية العامة . واجزاء كانت مخصصه للدولة العربيه حسب القرار . وكانت تشمل مدنـا مثل يافا وعكا اللتين تم احتلالهما قبل ١٥ مايو .

وبمعنى اخر فان القوات الصهيونية تصرفت حسب تعليمات القيادة الرسمية الصهيونية . وهكذا فلم تحتل فقط اجزاء من الاراضي التي اعطيـت الى الدولة اليهوديه . وانما احتلت ايضا منطقة القدس الدولية ، والمناطـق الاستراتيجية الهامة من الدولة العربيه خصوصا ما يقع منها على الشاطىء .

ومعنى هذا ايضا ان اسرائيل المزعومة هي التي اشعلت نار الحرب على الدولة العربية من فلسطين قبل دخول الجيوش العربيه لها .

ومن الغريب انه خلال الفترة التـي احتلت فيها القوات اليهودية الاراضـي العربية كانت الامم المتحدة تلقي عـلى الحكومة البريطانية مسئولية تنفيذ قرار التقسيم . وكذلك القرار الخاص الذي اتخذه مجلس الامن في ١٧ ابريل ١٩٤٨ للمحافظة على السلام في فلسطين .

ولكن في نفس الوقت كان عـرب فلسطين يهيبون بحكومات الدول العربيه المجاورة بالتدخل لحمايتهم من هجمات العصابات الصهيونية . واعتمد قـادة الدول العربية في حماية اخوانهم العرب في فلسطين على قرارات الامم المتحـدة التي تجعل بريطانيا مسئولة عـن السلام .

وكان على الدول العربية ان تتدخل ..

وفي ١٥ مايو ١٩٤٨ تلقت الامـم المتحدة برقية من وزير الخارجية المصرية يعلن فيها ان القوات المصرية المسلحة قد عبرت حدود فلسطين لاقرار الامن والنظام . وفـي نفس الوقـت اذاع السكرتير العام بيانا قال فيه « انـه تلقى رسالة من الجامعة العربية بيان الدول العربية الاعضاء تعترف بـان استقلال وسيادة فلسطين اصبح حقيقة بعد انتهاء فترة الانتداب ، وان هـذه الدول لتجد نفسهـا مضطـرة لدخول فلسطين بسبب الاضطرابات التي تشكل تهديدا جديا ومباشرا على الامن والسلام في داخل مناطق الدول العربية ومن اجل استعادة السلام واقرار القانون فـي فلسطين .. وقد اخطر الملك عبد اللـه ملك الاردن الامم المتحدة بدخول القوات الاردنية الى فلسطين » .

الهدنة .. الهدنة

ودخلت الحرب مرحلة جديدة بدخول الجيوش العربية فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨ وبانسحاب القوات البريطانيـة واعلان انشاء اسرائيل .

وفي ٢٢ مايو اتخذ مجلس الامن قرارا يدعو « كل الحكومات والسلطات دون المساس بحقوق ومطالب واوضاع الاطراف المعنية ، بالكف عن اي عمـل حربي عدواني في فلسطين ، واصـدار الاوامر الى القوات الحربية وشبه الحربية لوقف اطلاق النار » .

ولكن اول نداء لوقف اطلاق النـار قد ضرب به عـرض الحائط فاصدر مجلس الامن نداء جديدا لعقـد هدنة تستمر اربعة اسابيع في ٢٩ مايو .

ويتضح انتهاك اسرائيل لكل شرط من شروط وقف اطلاق النار خلال فترة الاربعة اسابيع وخروجها من الهدنـة اقوى واكثر تزودا بالسلاح لاستئناف اعمالها العدوانية [illegible] التقارير التـي وضعها الوسيط [illegible] من مذكراته في كتابه « الى القدس » .

ويتضح تحدي اسرائيل لشروط الهدنة في الآتي .

١ ـ التحلل من قوانين الحمايـة البريطانية وجلب الاف مـن « المهاجرين غير الشرعيين » الذين كانوا قد ابعدوا عن الشواطىء الفلسطينية التـي تسللوا اليها واستقروا فـي قبرص في الاشهر الاخيرة من الانتداب الوطني .

ب ـ تدريب وتسليح الممنوعين قانونا من العودة الى فلسطين .

ج ـ تهريب كميات كبيرة من الاسلحة والذخيرة والطيران العسكري وخاصة من تشيكوسلوفاكيا الى المنطقة .

وعندما استؤنفت الاعمال العدوانيه في نهاية فترة الهدنة التي استغرقت اربعة اسابيع ، وجه مجلس الامن يوم ٧ يوليو نداء عاجلا لقبول مد فترة الهدنة من الناحية المبدئية الى فتـرة مماثلة بما يتم التوصل اليه مع وسيط الامم المتحدة ثم اتبع المجلس هذا النداء يوم ١٥ يوليو بامر يقضي بوقف اطلاق النار الى اجل غير محدد الى ان يتـم التوصل الى حل سلمي لمستقبل فلسطين في المستقبل .

وفي ١٩ اغسطس صدر قرار جديد سم شروطا جديدة بجانـب الشروط الواردة في قرار ٢٩ مايو وذلك بشأن وقف اطلاق النار ، كما اشتمل على عناصر اخرى في مفهوم مجلس الامن « للهدنة » في فلسطين . ومن بين هذه الشروط اعلان ان كل طرف يعتبر مسئولا عن الاعمال التي تقوم بها القوات النظاميه وغير النظامية العامله تحت سلطته او في المنطقة التي يسيطر عليها .

كما تضمن القرار مبدأين هـامين للغاية :

أ ـ غير مسموح لاي جانب ان يخرق الهدنة على اساس ان هـذا الجانب يقوم بالثأر ضد الجانب الاخر .

ب ـ لا يجوز لاي جانب ان يحصل على مكاسب عسكرية او سياسية عن طريق انتهاك الهدنة .

ولما تحققت الامم المتحدة من عـدم جدوى الهدنة حاولت انهاء القتال وعودة الهـدوء الى الارض المقدسة عـن طريق اتخاذ الاجراءات الفعالة . وفي اواخر عام ١٩٤٨ اتخذ مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة قـرارا يـدعو الى انشاء خـط سير جديد ضمـن مجال اختصاصهما المباشر .

اولا : الدعوة الى عقد هدنة حربية في قرار الامم المتحدة في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ .

ثانيا : الدعوة الى انشاء لجنة توفيق تقوم بمهمة الوسيط والدعوة لاجـراء مفاوضات مباشرة او عن طريق هـذه اللجنة للوصول الى حـل نهائي لكل المسائل الكبرى . وقد صدر هذا القرار في ١١ ديسمبر ١٩٤٨ .

اتفاقيات الهدنة :

وفي ١٦ نوفمبر اتخذ مجلس الامن قرارا يدعو الى عقد هدنه

وقد جاء في مقدمه هذه الاتفاقيات انها تستند على قرار مجلس الامن في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ . وقد اوضحت احكام هذا القرار :

١ ـ ان الاتفاقيه تهدف الى « تسهيل الانتقال من وقف اطلاق النار الى السلام الدائم في فلسطين » .

٢ ـ ان الاسس التي يقام عليها السلام الدائم ، وبالذات مسالة مستقبل حكومة فلسطين « لا زالت موضع اعتبار الجمعية العامة كتنفيـذ لطلب مجلس الامن في اول ابريل ١٩٤٨ .. وعلى هذا فلا يجب ان تتعرض اتفاقيات الهدنة نفسهـا لتحديدها .

٣ ـ ان اتفاقيات الهدنة وقعت لمجرد تحديد خطوط الهدنة والموافقة على انسحاب وتخفيض القوات المسلحة « لضمان المحافظه على الهدنة » .

واكثر من هذا فان اتفاقيات الهدنة قد حددت من جديد وبوضوح وظيفتها واغراضها بموجب القرار التي قامـت عليه، وخير مثال على ذلك الفقرة الثانية من المادة الثانية في اتفاقيات الهدنة مع لبنان والاردن وسوريا .

« ومن المعترف به ان احكام هـذه الاتفاقيه لن تمس حقوق ومطالب واوضاع الطرفين المتنازعين في التسويه النهائية السلمية للمشكلة الفلسطينية . وان الاعتبارات الحربيه وليست السياسية هي التي املت هذه الاتفاقية » .

كما اكدت اتفاقيه الهدنه بين مصر واسرائيل نفس المعنى في الفقرة الثالثه من المادة الرابعة : « ان احكام الاتفاقية تستند الى اعتبارات حربية خالصة وهي نافذة المفعول خلال فترة الهدنة فقط » .

مفاوضات التسوية النهائية :

اعادت الجمعية العامة النظر في الموقف في فلسطين في ١١ ديسمبر ١٩٤٨ على ضوء تقرير الوسيط الدولي واتخذت قرارا تضمن عدة نقاط منها تكـوين لجنة مصالحة تتولى اختصاصات الوسيط السابقة وتدعو الى اجراء مفاوضات لتحقيق التسويه النهائية لجميع المسائل . وفيما يلي الفقرتين الرابعة والخامسه من هذا القرار :

٤ ـ تكلف اللجنة بان تبدأ فـي الحال فـي ممارسة مهامها لتحقيـق التسوية النهائيه بين الاطراف المتنازعة .

قبول اسرائيل في الامم المتحدة :

ان اسرائيل التي وقعت اتفاقيه لوزان لكي تسمح عضوا في المنظمة الدولية عادت فتراجعت في قبولها لـقرارات الجمعية العامة التي هي اساس لمناقشة التسوية النهائية في مشكلة فلسطين . اسرع وقت ممكن .

٥ ـ تدعو الحكومات والسلطات المعنية لتوسيع نطاق المفاوضات المنصوص عليها في قرار مجلس الامن فـي ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ وان تسفر هذه المفاوضات عن عقد اتفاقية اما مع لجنة المصالحة او مباشرة لوضع تسوية نهائية لجميـع المسائل المعلقة » .

وبعد تبادل وجهات النظر مع الحكومات المعنية في الشهور الاولى من ١٩٤٩ والتي تلخصت في التقرير الاول والثانـي للجنة بدأت اللجنة تبذل مجهـودات بحماس اكبر لتحقيق واجبها الاول .

وقد وضعت اللجنة للطرفين مرسوما يضع « اساسا للعمل » وطلبت منهما توقيعه . وقد وقعت جميع الاطـراف المعنية ـ الدول العربية واسرائيـل واللجنة ـ على الاتفاق في ١٢ مـايو ١٩٤٩ . وقد الحقت بهذه الوثيقة خريطة تمثل الحدود التي حددها قرار الجمعيه العامة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ والـذي اعتبر كاساس للمناقشة مع اللجنة وعندما طلبت اللجنة بعد ذلك من الطرفين ابداء وجهة النظر في المسائل المعلقة قدم وفد اسرائيل اقتراحا يتعلـق بالمسائـل الاقليمية طالب فيه « ان تكـون الحدود الدولية لفلسطين وقت الانتداب تابعـة لحدود اسرائيل مع تحفظ واحد استثناء مؤقت الا وهو ان تكون المنطقة الوسطى لفلسطين تابعة للسلطـة العسكريـة الاردنية وعندما عارضت الوفود العربية هذه الاقتراحات التي تتضمن انتهـاك اسرائيل للمرسوم الذي وقع في ١٢ مايو رد مندوب اسرائيل بانه « لا يمكن قبول تقسيم الاراضي وفق قرار عام ١٩٤٧ كمعيار للتسوية الاقليمية فـي الظروف الراهنة » .

وكذلك فيما يتعلق بمسالة اللاجئين والقدس اتخذت اسرائيل مواقف تتعارض مع احكام قرارات الجمعية العامة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ و ١١ ديسمبر ١٩٤٨ ومرسوم لوزان في ٢١ مايو ١٩٤٩ .

العرب في فلسطين المحتلة :

بلغ عدد اللاجئين عام ١٩٦٣ حسب احصائيات الامم المتحدة ١،٢١٠،١٧٠ وهذا العدد لا يشمل الفلسطينيين المقيمـين خارج الاردن ولبنان وسوريا وقطـاع غزة .

وقد ترك نحو ٢٥٪ من اللاجئين ديارهم قبل انسحاب القوات البريطانية مـن فلسطين وهربوا تحت وطأة « عهـد الارهاب » الصهيوني في فلسطين فـي الشهور الاخيرة من الانتداب وبسبب المذابح التي اقيمت في الشهور الاخيرة من تاريخ الانتداب ولكن اغلبية اللاجئين قد طردوا بسبب الحملات العدوانية التي حدثت منذ جلاء القوات البريطانية حتى وقف اطلاق النار اي بين ١٥ مايو ١٩٤٨ ومنتصف عام ١٩٤٩ .

ان الامم المتحدة لم تغمض عينيهـا في اية فترة عن طرد اللاجئين . وعـلى العكس فان الجمعية العامة طالبـت بعودتهم في اول جلسة عقدتها بعـد عمليات الطرد . فـي قرار اصدرته في ١١ ديسمبر ١٩٤٨ . وقـد اكدت الجمعية هذا الشرط في القرارات التي اتخذتها في كل جلساتها التي عقدت منذ ١٩٤٨ .

كما جاء في المادة الاولى من قانون العودة عام ١٩٥٠ ان « لكل يهودي الحق في ان ياتي الى هذا البلد » .

وعندما لم يستجب اليهود لهـذا النداء بالحماس الذي كان ينتظـره [illegible]

وقد ذكرت لجنة المصالحة في تقريرها الخامس عشر [illegible] ان الحكومة الاسرائيلية اعلنت في ١١ مارس ١٩٥٦ عن عدم استعدادها في هذا الوقت « لوضع برنامج للتعويض » .

وهناك مظهر اخر وهام لمشكلـة اللاجئين العرب وهو مصير ممتلكاتهم في الاراضي المحتلة .

ان قرار التقسيم ضمن حقوق الملكيه للعرب في الدولة اليهودية كما جـاء في الفقرة ٨ من الفصل ١١ .

يجب الا تنتزع ملكيـة الاراضي العربية في الدولة اليهودية الا للاغراض العامة فقط ، وفي جميع حالات انتزاع الملكية يجب ان يكون لها تعويض كامل تحدده المحكمة العليا ويدفع قبل الاستيلاء على الاراضي .

واضافت الجمعية تقول :

وبالرغم من احكام قرار التقسيـم واحكام المادة ١٧ الفقرة الثانية مـن اعلان حقوق الانسان التي تحرم نزع ملكية اي فرد بطريق الاستبداد فقد قامت اسرائيل باجراءات وقوانين من شانها تعزيز حق الحكومة في ان تتحكـم وتفرض وتبيع وتسجل اسمها على اراضي اللاجئين العرب التي قدرتها لجنة المصالحة باكثر من ٨٠٪ من مساحة الاراضـي الكلية في فلسطين وهذه القوانين هي :

١ ـ قانون المناطق المهجور في ١٩٤٨ .
٢ ـ لائحة الطوارىء لعام ١٩٤٨ (زراعة الاراضي البور) .
٣ ـ لائحة املاك الغائبين في ١٩٤٨ .
٤ ـ قانون املاك الغائبين في ١٩٥٠ .
٥ ـ قانون نقل الملكية في ١٩٥٠ .
٦ ـ قانون تملك الاراضي في ١٩٥٣ .

لم ان المصير التعس الذي فرض على العرب الذين بقوا تحت الحكم الاسرائيلي يرتبط بوضع اللاجئين . فقد اصبح الاطفال يتامى في بيوتهم ، يداسـون بالاقدام ويتعرضون للاهانات والتشريعات التي تدعو الى التفرقة . ان وضعهم المحزن يكذب ادعاءات اسرائيل بان ثمة « ديمقراطية في اسرائيل » .

وقد لاحظنا من قبل ان قرار التقسيم قد حمى الحقوق الاساسيه للاقليـة العرب في الدولة (اليهودية) كما نص على ان اي قانون او لائحة او اجـراء رسمي يجب الا يتعارض او يتداخل مع هذه الاحكام .

وقد نصت الفقرة ٢ من الفصل الثاني على انه « لن تكون هناك تفرقة من اي نوع بين السكان » ، كما جاء في الفقرة الثالثة بان كل الاشخاص « سواسية في حماية القانون لهم » .

ان العرب في اسرائيل يعيشون تحت احكام عرفية في احياء منبوذة .

وقد نصت الفقرة الاولى من الفصل الثالث من قرار التقسيم على ان العرب في الدولة « اليهودية » سيصبحون بعد الاعتراف بالاستقلال مواطنين في الدولة ويتمتعون بكافة الحقوق السياسية والمدنية » . ولكن قانون الجنسيـة الاسرائيلي انكر على العرب المقيمين في الدولة حتـى ان يتمتعوا بالرعوية العادية .

حتى فرص التعليم لم تتح للعرب بقدر ما اتيحت للمواطنين من اليهود .

وتكشف الاحصائيات الاسرائيلية ان المجموع الكلي لطلبة اليهود ٣٦٩،٢٤٧ بينما عدد المجموع الكلي للطلبة العرب هو ٢٥،٨٨٠ اي ان الطلبة العـرب يشكلون ٦،٥٪ من عدد الطلبة في دولة اسرائيل رغم ان العرب يمثلون ١١٪ من مجموع السكان ، كما يتضح ان ٣٪ فقط من الطلبة العرب يلتحقون بالتعليم الثانوي، بينما يلتحق بالجامعات والتعليم العالي ٤٥٠٠ طالب يهودي نجد فيهـا ٧٢ طالبا عربيا فقط ! .

واسرائيل لا تبذل اي جهد [illegible] اليهود .

اسرائيل « والصهيونية الدولية »

نشأت اسرائيل كدولة نتيجة لحركة صهيونية عالمية واسعة وللافتراض ان اليهود في جميع العالم مدينون بالتزامات ومسئوليات خاصه نحوها . وان لها عليهم حقا في اي بلد كانوا من اجل مصلحتها القومية .

انها دولة قام وجودها على افتراض ان كل من يدينون باليهودية ينتمـون الى شعب واحد وانهم بالضرورة مواطنون تابعون لاسرائيل وان كل اليهود ايـا كانوا يعيشون في منفاهم الحزين حتى يهاجروا الى اسرائيل . وطالما ظلـوا في منفاهم فانه يجب عليهم ان يواجهوا كل نشاطهم لتأييد وتعزيز اسرائيل .

جاء في اعلان استقلالها اسرائيل :

ـ « ان دولة اسرائيل ستفتح باب الهجرة لليهود المشتتين فـي جميـع الدول .

ويمكن تلخيص العلاقة بين اسرائيل والعالم اليهودي من كلمات بن جوريون التالية :

« ان دولة اسرائيل جزء من الشرق الاوسط ولكن من الناحية الجغرافيـة فقط . لان اسرائيل جزء من اليهودية العالمية . العالم اليهودي . ومن هـذه اليهودية ستستمد القوة والوسائـل اللازمة لخلق امة اسرائيل وتطويـر اراضيها . ومن خلال قوة العالم اليهودي سنبني ونبني » .

كما انه وصف « كل يهودي » مقيـم خارج اسرائيل بالالحاد . وقال امام البرلمان الاسرائيلي :

« هناك اختلاف كامل بين الامريكي واليهودي . انني اعرف صهيونيا فـي امريكا الا وهو ذلك الذي استطيع ان ادعوه بالصهيوني ولن اكشف عن اسمه، انه لا يفكر في نفسه كامريكي ولكنـه يفكر في نفسه كيهودي » .

اما ناحوم جولدمان رئيس المنظمـة العالمية فقد وصف العلاقة الصهيونية باسرائيل كما يلي :

« ان يهود المنفى يجب ان يكـون لديهم الشجاعة ليعلنوا ويدافعوا عن علاقتهم ومشاركتهم ومسئولياتهم تجاه اسرائيل . لا بد لهم ان يتغلبوا على الخوف الشعوري او اللاشعوري مما يسمى بالولاء المزدوج . وان يكونوا على اقتناع كامل بان مصيرهم مرتبط شرعا وكلية باسرائيل . كما يجب ان يكون لديهم الشجاعة ليعارضوا الفكرة القائلة بان الطوائف اليهودية يجب ان تدين بالاخلاص فقط للدول التـي تعيش فيها .

ختام

تضمن الفصل السابق تحليلا للمظاهر الرئيسيه في النزاع العربي الاسرائيلي وقد احتوى على الشكل العام للموقف الذي نشأ منذ توقيع اتفاقيات الهدنـة وبداية الركود السياسي الذي حدث بعد نقض اسرائيل لمرسوم لوزان .

ومهما كان المستقبل يخفي بعـض الاحتمالات فان شيئا يبدو واضحا للعيان وهو ان اسرائيل قد اماطت اللثام اخيرا عن نفسها وكشفت عن مخططاتها التوسعية وشرعت في مواصلة تحقيق النمـوذج القطري في تاريخها الكلي . وهو نموذج [illegible] الحقيقة الواقعة باية وسائل تم [illegible] كما اعلنها بن جوريون « وكـل الذي احتذاه سنتمسك به » .

هذه هي فلسفة الامر الواقع التـي تمثل افعال اسرائيل طوال تاريخهـا والتي رأينا انها تعبر تماما عما قاله بن جوريون ذات يوم .

« ان مهمتنا في فترة الانتقال مـن الحرب الى السلم ان نضع كل نشاطنا في تعزيز قوتنا .. واننا لاكثر اقتناعا في كل عام وكل شهر يمر بشرعيـة اهدافنا الايجابية . ان توسيع الحدود وضم القدس اليهودية الى دولتنا اكثر اقناعا من كل التوصيات الرسمية للامم المتحدة » .

هذه هي الصهيونية .

كلمات

● لا تتحدثوا كثيرا عن عزمكم على القاء اسرائيـل في البحر ، فانكم بذلك تلوثون مياه المتوسط !
« كريشنا » مينون ـ هندي

● انتم العرب اسوا محامين عن اعدل قضية .
« لينتكه ليونارد » ـ هولندية

● حين اتكلم عـن اللاجئين الفلسطينيين في لندن يتصور البعض انني اتكلم عن اللاجئين اليهود .
انتوني ناتينغ » ـ انكليزي

● اذا كانت الصهيونية في حاجة ماسة للدعاية لان قضيتها باطلة فـان العرب بحاجة اقل لان قضيتهم حق » .
« بيير روسي » ـ فرنسي

● لا حل للخطر الذي يخلقه وجود اسرائيل الا باقامة فلسطين العربية
« ايل مانين » ـ انكليزية

ادعاءات اسرائيل
بين الحق التاريخي وحق السيادة



بقلم: خيري حماد

عادت قضية فلسطين بعد امد طويل من الاغفاء استغرق اكثر من خمسة عشر عاما . تحتل مكان الصدارة بين القضايا العربية . اذ انها اصبحت الشغل الشاغل للامـة كلها . وهي الموضوع الذي يتحدث به العرب اليوم في كل جزء من اجزاء وطننا العربي الكبير . ايمانا منهم بالحقيقة التاريخية الكبرى التي تكشفت لهم . وهي ان هذه المشكلة التي طال عليها الامد . والتي تمثل قيام دولة غاصبة دخيلة في قلب وطننا العربي على انقاض شعب فلسطين الذي شردته المؤامرة الاستعمارية الكبرى عن وطنه هي مفتاح المشكلات العربية الكبرى وانها العقبة الكأداء التي تقف في طريق تحقيق اهداف الامة العربية في التحرر والاشتراكية والوحدة .

وكان الفضل في تحريك هذه القضية بعد سباتها الطويل . وما نشهده اليوم من حركة دائبة مستمرة . تمثلت في ابراز الشخصية الفلسطينية عن طريق منظمة التحرير الى التفاعل بين القيادة العربية المؤمنة الداعية المجسدة في شخص السيد الرئيس جمال عبد الناصر وبين الجماهير العربية . التي عرفت طريقها وحددته متجاوبة كل التجاوب مع حركة القيادة العربية المتحررة ، والى جماهير الشعب الفلسطيني التي تجاوزت مرحلة الضياع التي خلفتها الكارثة لتصل الى مرحلة الوعي والتنظيم والاعداد لمعركة الغد المرتقبة .

وقبل الشروع في الحديث عن الموضوع الذي اخترته لهذه الندوة . ارى ان أقرر حقيقـة اولية . وهي ان الصهيونية التي اقامت اسرائيل بالتعاون مع الاستعمار العالمي . حركة عنصرية دينية تقوم على مبادىء الاستغلال والعدوان . وتستند الى نظرة التوسع والسيطرة وتلجأ الى اساليب العنف وسفك الدماء . وقد قامت هذه الحركة اول ما قامت في اواخر القرن التاسع عشر على اساس ان الصهيونية دين وقومية . ولذا فمن الواجب ايجاد مكان لليهود . يجتمعون فيه ويتكاملون . وينظمون امرهم . ويقيمون فيه دولة لهم تعيد لاسرائيل روحها ومجدها وسؤددها .

وتبين في هذا ان الصهيونية اقامت دولتها اسرائيل على اسس عنصرية ودينية تتناقض مع روح العصر . وتمثل نزعة تعصبية شوفينية ودينية متطرفة تتعارض كل التعارض مع ادعاءات التقدمية التي تحاول التظاهر بها . وتقف على النقيض المطلق من مزاعم التفتح الانساني التي تصطنعها وترفعها . لتخدع العالم بها .

وانا لا اريد الخوض كثيرا في الحديث عن الادعاء الصهيوني بالحق التاريخي ويكفي ان ادلل عليه بان الصهيونية تعتمد فيه على اقوال منسوبة الى التوراة والى مزاعم عن الحضارة العبرية في فلسطين منذ اقدم عصور التاريخ . وهم في استنادهم الى التوراة يرون الامـور التالية : « وفي ذلك اليوم قطع الرب مع ابراهيم ميثاقا قائلا : « لنسلك اعطي هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير » اى نهر الفرات . وقد ابدت الموسوعة اليهودية هذا الاتجاه فكتبت تقول .. ان اليهود يرجون ان يجمعوا امرهم وان يقدموا الى القدس . ويتغلبوا على قوة الاعداء وان يعيدوا العبادة الى الهيكل ويقيموا ملكهم هناك . وقد نحت الموسوعة البريطانية هذا المنحى فقالت : « ان اليهود يتطلعون الى افتداء اسرائيل . واجتماع الشعب في فلسطين . واستعادة الدولة اليهودية . واعادة بناء الهيكل . واقامة عرش داود في القدس ثانية . وعليه امير من نسل داود » .

ونحن لا ننكر ان العبرانيين الذي هم اجداد اليهود قد اقاموا في فلسطين وكان لهم شيء من الحضارة فيها . ولكننا نعرف ان فلسطين شهدت حضارات اخرى غير الحضارة العبرية . بعضها قبلها وبعضها بعدها . وفي مقدمتها الحضارة العربية التي سنعود الى الحديث عنها بعد قليل . وبعض الحضارات الاخرى كحضارات كنعان واشور والاغريق والرومان .. واذا كان الكنعانيون كعنصر مميز قد زالوا من الوجود فان خلفاء الاغريق والرومان ما زالوا موجودين اذ يمثلهم اليونانيون والايطاليون ولم نسمع احد من ابناء هذين الشعبين من يقول بان لهم حقوقا تاريخية في فلسطين لان حضارة اجدادهم كانت قائمة فيها قبل مئات السنين . وكانت للعرب حضارة عريقة في اسبانيا دامت نحوا من ثمانية قرون . وهي اطول زمنيا من تاريخ الحضارة العبرية المسجلة في فلسطين التي لم تعد تاريخيا القرنين ونصف قرن . وليس بين العرب اليوم من ينادي بوجوب العودة الى اسبانيا واحتلالها لان حضارة اجدادهم كانت قائمة فيها .

ولو اردنا الحكم على البلاد الاخرى في العالم على النحو الذي تدعيه اليهودية في فلسطين ورجعنا الى سجل الحضارات العالمية في مختلف البلاد لبات من حق الشعب الايطالي ان يطالب ببريطانيا وفرنسا . ومن حق ايران أن تطالب بتركيا . ومن حق اليونان ان تطالب باجزاء كبيرة من العالم . فالحضارات البشرية تقوم وتنمو وتترعرع وتزدهر ثم تذوي وتذبل وتموت لتزدهر غيرها من الحضارات الانسانية على مسرحها العالمي . لا لتكون اوطانا من شعوبها كادعاءات اسرائيل التاريخية في ارض فلسطين التي سنتحدث عن عروبتها بعد قليل .

وتستند الصهيونية في ادعائها على التوراة كما قلت . ولكن التوراة نفسها تذكر ان ارض فلسطين كان مستقرا لاقوام اخرى غير العبرانيين . وتروي اخبار فتوحاتهم وغزواتهم كالكنعانيين والعموريين واليبوسيين والاراميين . ولو كانت الدعـوى التاريخية تستند الى أسـاس ديني صحيح لايدها جميع الحاخاميين اليهود منذ بدأت الصهيونية في الظهور . ولما عارضوها معارضة صريحة جلية في كل ما كتبوه وقالوه .

ولقد نشرت احدى الصحف البريطانية الصادرة في عام ١٨٧٨ . مقالا لعدد من الحاخاميين اقتبسه مندوب سوريا في الامم المتحدة في الخطاب الذي القاه في اللجنة السياسية الخاصة في دورة عام ١٩٦٢ . قالوا فيه ما نصه : « لم نعـد نمثل هيئة سياسية منذ فتح الرومان فلسطين : اننا مواطنون في البلاد التي نقيم فيهـا : فنحن اما من الانجليز او الفرنسيين او الالمان . ومكان اقامتنـا هو الذي يقرر هويتنا .

واصدر حاخامو الولايات المتحدة في المؤتمر الذي عقدوه في عام ١٨٨٥ في مدينة بتسبرج في ولاية بنسلفانيا قرارا هذا نصه : « لم نعد نعتبر انفسنا امة وانما نحن طائفة دينية ولذا فنحـن لا نتوقع اية عودة الى فلسطين » .

وكتب حاخام يهودي امريكي هو فيليب سيجال في كتاب اصدره عن اليهودية يقول : « لم يكن هناك قط وجود لما يسمى بالشعب اليهودي اذ ان اليهودي لم يهتم في اي يوم من الايام بالتسلسل العضوي الحيـاتي او بالارض او اللغـة او التـاريخ او التنظيم السياسي او غير ذلك من مقومات القومية المقبولة »

ونشرت البارونة جونزبرج . وهي يهودية روسية بعد الثـورة في الاتحاد السوفياتي مقالا في « البرافدا » قالت فيه « اصبح من رأينا بعد الثورة اننا مجرد اناس من الروس يؤمـون الكنس اليهودية للصلاة » .

ونشرت منظمة اليونسكو في باريس في عام ١٩٦٠ نشرة كتبها البروفسور هاري شابيرو وهـو استاذ يهودي ويعمل رئيسـا لدائرة علم الاجناس البشرية في المتحف الامريكي التاريخ الطبيعي يقول فيها عن اليهود : « انهم ليسـوا بالعشيرة ولا بالقبيلة وهم ليسوا بالامة مطلقا » .

واذا كنا قد اثبتنا من اقوال الحاخاميين والاساتذة اليهود انفسهم ان اليهود لا يؤلفون قومية او امة او شعبا . فان هـذه

هكذا من الاصل

مشاكل في القدس المحتلة

ذكرت « هابوكر » ان الغرفة التجارية اليهودية في القدس المحتلة عقدت اجتماعا عاماقررت فيه توجيه النداء الى حكومة اشكول للتعهد بالمحافظة على قيمة الليرة الاسرائيلية وعدم انقاص سعرها بين الحين والاخر.

وشهد الاجتماع اكثر من ٣٠٠ تاجر وبائع جملة فيالقدس المحتلة . وقد ناقشوا التطورات الاقتصادية العامة التي حدثت خلال السنة الاخيرة ومدى تاثيرها على الحياة الاقتصادية فيالقدس المحتلة . واتهم المجتمعون حكومة اشكول بانها لم تفعل شيئا لتطوير القدس المحتلة ، ولم تنقل اليها دوائرها المركزية الحساسةوطالب التجار المجتمعون بنقل دوائر الحكومة ووزاراتها من تل ابيب الى القدس المحتلة، واحداث بنك للقروض فيها ، وانشاء محطة سكة حديدية حديثة فيها ، وتوجيه عدد ضخم من المهاجرين اليها بسبب قلة الايدي العاملة فيها .

علقت « هابوكر » على الوضع الحالي في اسرائيل فقالت ان اسرائيل فازت مؤخرابلقب جديد غير مشرف لها ، انها بلد الاضرابات .

وذكرتان سيادة الهستدروت على اعضائها قد تزعزعت بسبب الاخطاء الكثيرة التي اقترفتها الهستدروت في سياستها ، مما ادى الى اتساع رقعة الخلاف في الدولة. وبالتالي اصبح الاضراب رغبة متفجرة ومضرة بالخدمات الحيوية والشعبية . ويبدو ان الهستدروت والحكومة معا ، لم تتعلما الدرس من الاضراب السابق ، فتطور الوضع الان في اسرائيل الى حالة اصبح عندها الجميع مضربين عن العمل، وحتى عن الطعام ايضا ، كما صرح موظفو شركة الكهرباء الذين يعملون في اسدود الذين قرروا اللجوء الى الاضراب عن الطعام ضد محاولة ترميمهم من عملهم بعد انتهاء عمليات مد الشبكة الكهربائية الى اسدود .

وفي اسرائيل نوع جديد من الاضراب . انه الاضراب ضد القانون . وقد لجا اليه سواقو سيارات التاكسي في اسرائيل احتجاجا على تعطيل سيارات الديزل عن العمل.

وكذلك يهدد الجامعيون بتجديد اضرابهم القديم ابتداء من الاسبوع القادم .

الاقوال تظهر فى الوقت نفسه بطلان الصهيونى بالحق التاريخى فى فلسطين . لأن الحق التاريخى ان ثبت أن هناك حقا ، لا يكون الا للأمة أو الشعب .

ولكن حتى لو فرضنا جدلا ان اليهود يؤلفون شعبا لهخصائصه القومية ، وهو فرض خاطىء كما بينت ، وسلمنا بما ينسبونه الى التوراة فى سفر تثنية الاشتراع من قول .. « اذا تبت للرب الهك وأطعت امره .. يردك الرب الهك من جلالتك ويرحمك ، ويعود فيجمع شملك من بين جميع الامم ».. الا أنهذا لا يبرر بأى حال من الأحوال ، انتزاع فلسطين من اهلها وشعبها ، واعطاءها لقوم عاشوا فيها ردحا قصيرا من الزمن ، كما عاش غيرهم من الأقوام الاخرى التى لا تدعى اى حق تاريخى فيها ، وان كانت فترة اقامتها فى فلسطين تربو على الفترة التى اقام العبرانيون فيها .

ففلسطين اولا بلد عريق فى القدم . وليس بالأرض البكر التى اكتشفها العبرانيون . فلم تكن فى اى عهد من عهود التاريخ خالية من الناس . بل كان فيها دائما اهلها وشعبها منذ افدم عصور التاريخ . والعرب هم أهل فلسطين منذ وعى التاريخ نفسه . والتوراة نفسها التى يعتمد عليها اليهود فىدعم دعواهمالتاريخية ، تتحدث عن فلسطين على انها ارض الكنعانيين ، القبيلة العربية القادمة من الجزيرة العربية ، كما تتحدث عن العبرانيين على انهم غرباء وافدون . وفى هذا تقول التوراة : الأرض التى تعيش فيها غربا هى ارض كنعان » .

وقبل ان اصل الى وجود اليهود الحديث فى فلسطين . ارى أن ابين كيف ان فلسطين كانت عربية قبل ان يسكنها العبرانيون ، وظلت عربية بعد ان انتهى وجودهم لها فى القرون التى سبقت ميلاد المسيح . وظلت عربية خالصة منذ الفتح الاسلامى فى القرن السابع حتى اليوم .

فالعبرانيون كانوا طارئين على فلسطين ولم يشكلوا فى اى يوم من الايام فى تاريخها الطويل أكثرية بين سكانها ولم يسيطروا عليها الا فترة قصيرة فى عهد الملكين داود وسليمان وحتى سقوط شاكيم (نابلس الحديثة) فى عام ٧٣٢ ميلادية . اما القبائل العربية فقد واصلت هجراتها الى فلسطين من شبه الجزيرة العربية فقد واصلت هجراتها الى فلسطين من شبه الجزيرة الأولى . وكانت اضخم هذه الموجات موجة القبائل العربية الكنعانية حوالى القرن العشرين قبل الميلاد . والتى طبعت فلسطين بطابعها العربى الجارف . لا سيما وان الكثيرين من ابناء القرى العربية فى فلسطين هم من نسل الكنعانيين .

ولقد سبق اليبوسيون العرب الكنعانيين فى هجرتهم الى فلسطين من الجزيرة العربية اذ انهم هاجروا اليها حوالى السنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد . وهم الذين بنوا مدينة القدس التى يدعى اليهود انها مدينتهم ، والتى قال عنها بن جوريون « لا معنى لأرض اسرائيل بدون القدس » . وقد اطلق اليبوسيون عليها اسم يبوس نسبة اليهم ، وقد ذكر هذا الاسم فى بعض المخلفات الفرعونية القديمة .ثم عاد الكنعانيون فاسموها « اوروشالم » اى مدينة السلام نسبة الى ملكها الكنعانى العربى مكليصادق الذى عرف بالتقوى وحب الخير والسلام حتى اطلق عليه اسم ــ ملك السلام ــ ومن هنا جاء الاسم الافرنجى للمدينة والاسم العبرى « جيروزالم » و « اورشليم » . أما الفراعنة فقد اسموها فى الكتابات الهيروجليفية التى وجدت « يابثى » وهو تحريف لاسم « يبوس العربى » .

يتضح من هذا ان الجهلبالتاريخ من بعض الشعوب الأوروبية والغربية وتزييف التاريخ من جانب الصهيونية العالمية وانتشار اضاليلها العالمية عن طريق سيطرتها علىالكثير منوسائل الاعلام فى العالم هما العاملان الرئيسيان فى وجود بعض التأييد على الصعيد العالمى لادعاءات الصهيونية الباطلة فى الحق التاريخى وليس ادل على اسراف الصهيونية فى أضاليلها من قول اسرائيل زنيجويل مؤسس المنظمة الصهيونية للاستعمار والأراضى « ان فلسطين وطن بلا شعب ، فيجب أن تعطى لشعب بلا وطن » وان واجب اليهود فى المستقبل ان يضيقوا الخناق على سكان فلسطين العرب حتى يضطروهم الى الخروج منها .. »

وهذا ما فعلته الصهيونية العالمية عن طريق التآمر مع الاستعمار العالمى عندما شردت اكثر من مليون ومائتى الف عربى من وطنهم فلسطين لتقيم فيها شعبا آخر تحت ستار الادعاء الزائف بالحق التاريخى .

وأرى بعد هذا الحديث عن تفنيد الادعاء الصهيونى فى حق اليهود التاريخى فى فلسطين وبعد ان بينا ان حق شعب فلسطين فى وطنه الذى عاش فيه الوف السنين ، هو حق طبيعى لا يختلف عن حقوق الشعوب الأخرى فىأوطانها . وانادعاء اليهود التاريخى ليس الا ستارا يخفى اهدافا صهيونيةاستعمارية بشعةترمىالى اقامة ركيزة استعمارية فى قلب الوطن العربى بجزئيه الى مشرق ومغرب وتحول دون وحدته لتحمى للاستعمار مصالحه وقواعده وتدعم اعوانه واجراءه ارى ان ننتقل الى ادعاء صهيونى آخر يثار كلما ورد الحديث عن حقوق العرب فى ممتلكاتهم فى فلسطين او عن حقوق الأقلية العربية فى اسرائيل ، التى تعيش فى أوضاع المواطنين من الدرجة الثالثة او الرابعة واعنى به سيادة اسرائيل على المنطقة المحتلة .

فمن الأضاليل الصهيونية الضخمة التى صدقها الكثيرون ولا سيما من ابناء الدول الأفريقية الجديدة النامية ، أكذوبة السيادة الاسرائيلية على اراضيها ، بدعوى ان اسرائيلدولة عضو فى الأمم المتحدة ، اعترفت بها نحو من تسعين دولة من الدول الأعضاء ، وانه لا يجوز للأمم المتحدة او غير الأمم المتحدة على الاطلاق ، اصدار اى قرار أو اتخاذ اية خطوة تتعلق بممتلكات اللاجئين فى الأراضى المحتلة يزعزع هذه السيادة و يعرضها الى الانتهاك .

لكن هذه الأكذوبة مردودة من اصلها . شكلا وموضوعا . فاسرائيل دولة خلقتها الأمم المتحدة بموجب قرار صدر عنها . وقد تضمن هذا القرار بعض النصوص التى تحمى حقوق العرب وممتلكاتهم فى المنطقة التى خصصها قرار التقسيم للدولة الصهيونية . ومن هنا كانت هذه السيادة مفتقرة الى الاطلاقية ومشروطة . اذ انها مقيدة بنصوص القرار الذى اقام اسرائيل ، واضفى عليها هذه الحقوق السيادية المزعومة . يضاف الى هذا ان حدود اسرائيل الحالية ليستالحدود الدائمة وانما هىحدود فرضتها اتفاقات الهدنة ، لأنها تجاوزت حتى الحدود التى رسمتها لها الامم المتحدة دون اى سند شرعى او قانونى . وهذه الحدود مقيدة باتفاقات هدنة عسكرية وموقوتة وقعتها اسرائيل ، ونصت فى صلبها على انها حدود مؤقتة لا تؤثر على الاعتبارات المتعلقة بالحلول السياسية النهائية .

فليس لاسرائيل اية سيادة مطلقة على اى جزء من الأرض العربية التى تحتلها . اذ ان مركزها من ناحية القانون الدولى لا يعدو مركز الدولة المحتلة التى غزت بقوة السلاح أرضا ليست لها وما زالت حالة الحرب قائمة بينها وبين الدول العربية . تحددها اتفاقات هدنة مؤقتة ، نصت وفى منتهى الجلاء والوضوح على أن حدود الهدنة الحالية هى حدود عسكرية ، اتفق عليها الفرقاء المعنيون مع تأكيدهم انها لا تؤثر بحال من الأحوال على التسوية المقبلة .

وتنص مبادىء القانون الدولى ، على أن ليس للمحتل حقوق السيادة المطلقة على الأرض التى يحتلها وانما يمارسها بصورة مؤقتة وعن طريق الاشراف العسكرى ، شريطة أن يسخر هذا الاشراف لخير سكان البلاد التى يحتلها .

وهناك من يقول ان اسرائيل تملك حقوق السيادة فى المناطق التى خصصتها لها الأمم المتحدة بموجب مشروع التقسيم . لكن هذا القول مردود من الناحيه القانونية ايضا . وذلك لأن اصحاب البلاد الشرعيين لم يتنازلوا عن حقوقهم السيادية الى اسرائيل ، ولأن الأمم المتحدة نفسها لم تكن تملك الصلاحية فى ان تسلم أرضا لها شعبها الى ناس آخرين . او ان تنقل الحقوق السيادية عليها الى الغرباء الوافدين . يضاف الى هذا ان اعتراف اية دولة بدولة اخرى لا يضفىعليها اية حقوقسيادية بموجب القانون الدولى ، اذ ان هذه الحقوق تظل ملكا لشعب البلاد الأصلى .

وقد حددت مراجع القانونالدولى وقواعدهوكتبه الالتزامات المفروضة على اية سلطة عسكرية محتلة ، تجاه سكان البلاد الحق المؤقت فى ادارتها . وهنا يوضح القانون الدولى ، ان هذه الصلاحيات الادارية ، لا تتعدى حدود الادارة ولا تبيح للمحتل أن يضم البلاد المحتلة الى اراضيه ، أو أن يقيم فيها لنفسه دولة مستقلة ، و يجزئها الى مناطق ادارية مستقلة ، تحقيقا لأهدافه ومصالحه السياسية ، يضاف الى هذا ان صلاحيات المحتل الادارية تظل محصورة فى الاطار العسكرى ولذا فهى لا تخوله الحق فى تغيير القوانين ، أو شكل الادارة ، الا تغييرات طفيفة مؤقتة . تمليها الاعتبارات العسكرية وضرورات الامن بالنسبة الى الجيوش المحتلة . ويكون واجبه فى ان يتولى ادارة البلاد طبقا لانظمتها وقوانينها القائمة ، وان يحافظ على الامن فيها ، ويحترم عاداتها وتقاليدها ، وحريات ابنائها الفردية ، واملاكهم الخاصة ، ومعتقداتهم الدينية . ولعل ما ارتكبته المانيا النازية من مخالفات لهذه القوانين ابان فترة احتلالها لبعض الدول الأوروبية ، هو الذى عرض قادتها لمحاكمتهم كمجرمى حرب ، وادانة مخالفاتهم هذه على انها جرائم حربية .

وينص القانون الدولى ، نصوصا على ان الدولة المحتلة لا تستطيع انتزاع ملكية اهل البلاد التى تحتلها لممتلكاتهم غير المنقولة ، وان اى عمل من هذا الطراز يعتبر عملا غير مشروعا . ولم يخول القانون سلطات الاحتلال الا مصادرة هذه الممتلكات للأغراض الحربية ، شريطة ان تكون الممتلكات خاصة بالبلديات أو المؤسسات الدينية والثقافية والخيرية .

والمعروف أيضا أن الصهيونية تقيم عقائديتها العرقية على أساس أن العنصر اليهودى نقى الشوائب من الاختلاطات العنصرية ، وهى آراء طالما سمعناها تتردد على ألسنة القادة الصهيونيين فى مختلف الأوقات . وقد سمعنا موشه شاريت رئيس وزراء اسرائيل السابق يقول فى خطاب ألقاه فى عام ١٩٥٩ فى المؤتمر الصهيونى العالمى الذى عقد فى استكهولم عاصمة السويد . ان اليهود أينما وجدوا ودون تفريق بين تبعيتهم السياسية أو الجغرافية يؤلفون أمة واحدة وكتلة قومية تتخطى سائر الحدود والمسافات . وان اسرائيل التى قامت فى هذه الأيام هى الأداة التى تنظم حياة اليهود أينما كانوا فى وحدة واحدة . تسير على هدى حوافز واحدة .

ويتضح من هذا ان الأساس القانونى لدولة اسرائيل مخالف لطبيعة العصر . والنظريات السياسية الحديثة . بالاضافة الى مخالفة للقوانين الدولية . يضاف الى هذا ان الحجج التى تستند اليها اسرائيل فى قيامها على اعتبار أنها أسانيد دولية وان كانت هذه الأسانيد باطلة فى واقعها كوعد بلفور وصك الانتداب . وقرار التقسيم ، قد حدت من حقوق اسرائيل السيادية كدولة . فقد نص وعد بلفور على ألا يؤدى انشاء الوطن القومى اليهودى الى المساس بالحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية القيمة فى فلسطين . ونص صك الانتداب فى ديباجته على هذا التحديد أيضا كما نص قرار التقسيم فى اعلان من أربع فصول على الشروط التى يجب أن يتضمنها دستور اسرائيل . ولا سيما فيما يتعلق بحماية الأماكن المقدسة والمبانى والمواقع الدينيه . وحقوق العرب وغيرهم من الأقليات ، وحقوق المواطنه والالتزام بالاتفاقات الدولية والمالية ثم أضاف قائلا : وان الالتزامات الواردة فى هذا الاعلان تعتبر من قوانين الدولة الاساسية ، فلا يجوز أن يناقضها أو يعارض معها . أو يعوق سريانها اى قانون أو مرسوم أو اجراء رسمى آخر .. كما لايجوز لأى قانون أو مرسوم أو اجراء رسمى آخر أن يغفلها ويتجاوز عليها .

ويمكن القول على ضوء هذه الحقائق كلها . ان الاسس التى تعتمد عليها اسرائيل فى تأكيد حقوقها السيادية على الاراضى التى تحتلها ، والتى ينساق وراءها بعض الدول . وبعض الأشخاص اما عن حسن نية أو سوء نية . مبنية على أسس واهية تفتقر الى كل مقومات التأييد والبرهان وعلى ضوء هذه الحقائق أيضا يمكن القول أن كيان اسرائيل كيان لا مشروع يتحدى القرار اللامشروع الذى أقامه على جزء من أرضنا العربية .

الأقلية العربية فى اسرائيل

تؤلف الأقليه العربيه فى اسرائيل نحوا منعشر عدد السكان، اي نحوا من مائتين وعشرين الفا ، وتعانى هذه الأقليه من الظلم والعنت والتفرقة العنصرية ماتعانيه الشعوب الأفريقيه الأصلية فى اتحاد جنوب أفريقيا وروديسيا الجنوبية . وافريقيا الجنوبية الغربية ، وذلك لنتيجة عاملين رئيسيين أولهما ، أن كيان اسرائيل نفسه ، يقوم كما سبق لنا القول ، على الأسس العنصرية والدينية . وثانيهما أن الخطة الصهيونية كانت تهدف منذ البداية الى تصفيه العرب من فلسطين تصفية نهائية . للخلاص من عنصر لايمكن لاسرائيل أن تطمئن اليه او تامن جانبه ، ولافساح المجال فى الأراضى التى تحتلها لاسكان عدد جديد من المهاجرين الذين تجمعهم من كل مكان من أنحاء المعمورة .

وكانت اسرائيل تود لو جلا جميع العرب عن الاراضى التى احتلتها ابان عملية الخروج الجماعى فى عام ١٩٤٨ . لتتجنب مابشيره لها وجود أقلية كبيرة من العرب فى الأراضى التى تحتلها من مشاكل سياسية وعسكرية واقتصادية . واهدا ابواب على ابسع الجلاء . وتركوا لتضمن هذا الجلاء . ولكن الخطة فشلت فى تحقيق النجاح الكامل . بالرغم من جميع المذابح الوحشية التى اقترفتها القوات الصهيونية الغازيه . وظل هذا العدد من العرب فى المنطقه المحتله . يواجه اسرائيل تضع سلسلة طويلة من القوانين والتشريعات والانظمة تحت ستار سيادتها المزعومة . بالرغم من مخالفتها لقرار التقسيم الذى اقامها ونصوصه . هادفة منها الى غاية واحدة وهى تصفية الاقليه العربية كقوة سياسية واقتصاديه وعسكريه . وتذويبها داخل الكيان الاسرائيلى . لتذوب فيه . ولتفقد مايضفيه عليها التكتل من قوة ومكانة .

وتعتبر معاملة اسرائيل للاقليه العربيه فى المناطق التى تحتلها خرقا فاضحا لميثاق الامم المتحدة ، وللاعلان العالمى لحقوق الانسان ولقرار التقسيم الذى اقام الكيان الاسرائيلى نفسه . بالاضافه الى خرقها لاتفاقات الهدنة . ولجميع الحقوق الاساسية للانسان فى كل زمان ومكان . وقد تضمنت هذه المعاملة عدة تشريعات وقوانين تعتبر صدورها . تنكرا واضحا للاشتراطات التى وضعها قرار التقسيم نفسه . بالنسبة الى معاملة الاقليات .

وعمدت اسرائيل ايضا . الى اتخاذ اجراءات اقتصادية تهدف الى اضعاف قوة العرب الاقتصادية ; تمهيدا لتصفيتها . بالرغم من ان قرار التقسيم قد نص على احتفاظ العربى بارضه داخل الدولة اليهوديه . وحظر على اليهود مسها الا لاغراض المصلحة العامة . ومع اشتراط التعويض ، فقد اصدرت السلطات الاسرائيلية عددا من القوانين والتشريعات وفى مقدمتها قانون اراضى الغائبين لتصفية ممتلكاتالعرب فى المنطقةالمحتلة . وتمكنت هذهالسلطات عن طريق مثل هذه القوانين والاجراءات والحيل من مصادرة نحو مليون دونم من العرب لتسليمها الى المهاجرين اليهود التى استوطنتها .

واصدر البرلمان الاسرائيلى فى التاسع من ابريل عام ١٩٦١ . قانونا جديدا اسم « تسجيل الاملاك » نصت المادة الاخيرة منه . على ان تلغى جميع الاعفاءات التى كانت تتمتع بها الاماكن الدينية والثقافية والعلمية منذ اجيال فى الاراضى المقدسة . والهدف من هذا القانون . فرض الضرائب على الممتلكات التى تعول المساجد والكنائس ودور العبادة والاديرة والمستشفيات والعيادات الطبية المجانية وبساتين الاطفال والمدارس ودور الأيتام ، ومعاهد العلم، والمدارس المهنية ، والملاجىء والمقابر ، واملاك الأوقاف الخيرية . وذلك لتصفية هذه الممتلكات واستغلالها .

وكانت السلطات الاسرائيليه قد اصدرت قانونا فى الواحد والثلاثين من يوليو عام ١٩٦٠ ، اطلقت عليه اسم « قانون تركيز الاراضى » مدعية رغبتها فى ازالة التجزئة المنتشرة فى الأراضى الزراعيه . وتوحيد ملكية المالك المجزأة فى قطعة أرض واحدة ، وتقريب الاراضى من مكان اقامة المالك ، وتوفير سبل فلاحة الأراضى واستغلالها .

لكن هذا الادعاء باطل من أساسه . اذ ان الهدف الاول من هذا القانون عسكرى محض . وهو نقل السكان العرب من الجليل الغربى . ومصادرة املاكهم بحجة توحيد الأرض المجزاة ، اذ ان هذه المنطقة داخلة ضمن أراضى الدولة العربية بموجب قرار التقسيم . ومعنى مصادرة اراضى اهلها . اخراجهم منها . وتوزيعهم داخل اسرائيل . بحيث يسقط الحق فى المطالبة بهذه المنطقة التى خصصت للعرب . بموجب مشروع التقسيم بعد اخراج العرب منها . واسكان المهاجرين اليهود مكانهم فيها .

والمعروف ان نحوا من ١٦٧ الفا من مجموع العرب المقيمين فى اسرائيل يسكنون منطقة الجليل هذه ، التى تريد اسرائيل تصفية العرب منها تصفية نهائية . والمعروف ايضا . انهم يعيشون فى ظل مراسيم الاحكام العسكرية ، وانظمة منع التجول . وكثيرا ما اقدم اليهود على نسف بعض قرى هذه المنطقه وتدميرها دون اى مبرر .

وكانت السلطات الاسرائيلية قد اصدرت قانونا فى الواحد والثلاثين من يوليو عام ١٩٦٠ ، اطلقت عليه اسم « قانون تركيز الاراضى » مدعية رغبتها فى ازالة التجزئة المنتشرة فى الأراضى الزراعية ، وتوحيد ملكية المالك المجزأة فى قطعة ارض واحدة ، وتقريب الأراضى من مكان اقامة المالك ، وتوفير سبل فلاحة الأراضى واستغلالها .

لكن هذا الادعاء باطل من اساسه ، اذ ان الهدف الاول من هذا القانون عسكرى محض ، وهو نقل السكان العرب من الجليل الغربى ، ومصادرة املاكهم بحجة توحيد الارض المجزاة ، اذ ان هذه المنطقة داخلة ضمن اراضى الدولة العربية بموجب قرار

المتمة على الصفحة ١٥

اسرائيل اداة الاستعمار الغربي

ان تاريخ الاستعمار الحديث مليء بأمثلة عن دول وقعت تحت السيطرة الاجنبية استطاعت الحصول على حريتها القومية. الا ان التاريخ قلما شهدمثيلا مماثلا لما قامت بهسلطات الانتداب البريطاني خلال الفترة القصيرة التى حكمت فيها فلسطين . فخلال ثلاثون عاما استطاعت السلطات البريطانية الاعداد لعملية تشريد شعب بأكمله من اراضيه وفرض نوع جديد من الاستعمار مدعوما بالقوة الاقتصادية الضخمة فى المعسكر الراسمالى •

والقضية الفلسطينية شعب باكمله شرد من وطنه بواسطة احتلال عسكرى واسكان اشخاص غرباء فى أراضيه • والقضية ليست قضية عدد من الافراد أو مجموعة من الأشخاص وانما هى قضية شعب اجبر على الالتجاء الى بلاد أخرى •

ولقد كانت الاستراتيجية الاستعمارية ولاتزال تعتمد على وجود بعض القوى فى منطقة الشرق الأوسط للحفاظ على مصالحها • والاستمرار فى هذا يشكل خطرا دائما للسلام فى المنطقةوخارجها. ومن ناحية اخرى فان الصهيونية العالمية تنوى احتلال المنطقة باكملها كما يبدو من خلال جيشها وهو جيش احتلال • وان أولئك الذين جاءوا الى فلسطين ليسوا مهاجرين شرعيين لأنهم دخلوا البلاد دون موافقة سكان البلاد الأصليين ، ان استمرار الهجرة الى فلسطين المحتلة انما هو بنظرنا تقرير لقوات الاحتلال فى المنطقة العربية . ونتيجة لهذا فان الدول العربية محقة فى النظر الى استمرار وجود وازدياد هذه القوى العدوانية نظرة ريب وتشكك • ولهذا أيضا فان هذه الدول محقة أيضا بالتفكير باستخدام كافة الوسائل المتوفرة للدفاع عن أنفسهم •

ان اى مثقف تقدمى لايمكن أن يغفل الأسس التى قامت عليها اسرائيل ـ قاعدة للاستعمار ، ولا يمكن له التهرب من المسئولية تجاه القضايا الهامة التى برزت الى الوجود نتيجة لوجود هذه القاعدة الاستعمارية •

ومن اجل تفهم أفضل لحقيقة هذه القاعدة ـ الصهيونية الاستعمارية فان على المرء أن يسمع مايقوله زعماء الصهيونية أنفسهم حول خططهم العدوانية المبيتة •

وبعد اعلان « اسرائيل » بدأ زعماء الصهيونية بتزويد مطامعهم بما أسموه « حدود اسرائيل التاريخية » وفى هذا المجال يقول بن غوريون فى التقرير السنوى لعام ١٩٥١ :

« اننا لم نرث بلادا واسعة الا أننا بعد سبعون عام وصلنا الى المرحلة الاولى من استقلالنا فى جزء من بلادنا الصغيرة »

وفى عام ١٩٥٣ اكد بن غوريون هذه النقطة قائلا :

« يجب علينا القول انها (أى اسرائيل) قد أنشأت فى جزء من أرض اسرائيل » • وقد ورد فى الكتاب السنوى للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٥٥ مايلى :

« ان ميلاد الدولة الجديدة لايؤثر على اتساع أرض اسرائيل التاريخية »

ويقول الزعيم الصهيونى مناحيم بيجين فى كلمة له امام الكنيست موضحا هذه النوايا :

« لن يكون هناك سلام لشعب اسرائيل ، أو لاسرائيل نفسها او العرب طالما أننا نستطيع تحرير وطننا باكمله ، بغض النظر عن توقيع اتفاقية سلام »

وقال الدكتور التمان زعيم حزب حيروت فى خطاب القاه فى الكنيست بتاريخ ٢٩ يوليه (تموز) مايلى :

« ان العمل على جمع اليهود يتطلب سياسة خارجية تهدف الى تحرير أرض اسرائيل باكملها » •

وبعد سنة تقريبا وبتاريخ ١٣ مارس (آذار) ١٩٥٢ بالتحديد اوضح جملته قائلا :

« ان من واجبنا أن تقول للعالم بصراحة ووضوح أن هدف اسرائيل هو دفع يهود العالم للهجرة الى فلسطين بطريقة مدبرة لايجاد حدود جديدة لها ، من العراق الى السويس وعندها فقط تتمكن اسرائيل من تجنب أى دمار » •

ولتحقيق هذه الأهداف لجأت الحركة الصهيونية لخداع اليهود اينما كانوا وحثهم على العمل ضد مصالحهم القومية وواجبهم كمواطنين فى دولهم •

وهاهم زعماء الصهيونية بعد ثلاث وستون عاما من تأسيس الحركة الصهيونية فى عام ١٨٩٧ ، يعملون بنفس الطريقة ونورد هنا مثالا واحدا على مانقول :

قالت جريدة نيويورك تايمز فى عددها الصادر بتاريخ ١٢ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٠ على لسان السيد ماكس برسلر ، رئيس الجمعية الصهيونية الامريكية مايلى :

« ان الطريقة التى تمكن الجالية اليهودية الأمريكية من مقاومة اتجاه الاندماج انما تكون عن طريق التركيز بقوة على الشعور الدينى اليهودى لتكون هذه الجالية أقوى حليف للوطن اليهودى »

فاذا نظرنا بعمق الى قرارات مؤتمر بال وقارناها مع الحوادث والنتائج التى جاءت بعد تبنيها وخلال الثلاثة وستون عاما نستطيع أن نرى بوضوح أن هذه القرارات تدل على الأمور التالية :

١ ـ الطبيعة الفاشية للحركة الصهيونية والتى برزت قبل ظهور الفاشية فى اليابان وايطاليا وألمانيا • وان طبيعة الحركة الصهيونية الفاشية تظهر بوضوح لاعتمادها على العنصرية •

٢ ـ انها تتطلب من يهود العالم التخلى عن ولائهم المختلفه وخيانة واجباتهم القومية والسير فى مغامرة مجهولة النتائج •

٣ ـ انها لاتهدف الى الاعتداء على عرب فلسطين فحسب وانما على الدول العربية المجاورة أيضا •

ان الاحصاءات والأرقام تعطى صورة جلية عن العلاقة الوثيقة التى توجد بين اقتصاديات اسرائيل والرأس مال الأمريكى • وتطلع بعض القائمين بالمشاريع الأمريكية التى تخضع للسيطرة اليهودية الى انشاء اسرائيل لتكون بمثابة قاعدة استراتيجية تسدى الخدمات الى مصالحهم الراسخة فى الشرق الأوسط • وحقا وضعت بريطانيا أساس هذه العلاقة • ولكن ذلك لا يقلل من امكانية استغلال المشرفين على هذه المشاريع لها •

هذا وقد استلمت اسرائيل مبلغ ١٥٠ مليون دولار من الولايات المتحدة سنويا منذ انشائها • أضف الى ذلك المساعدات المالية التى اعطتها المصادر الأمريكية المختلفة والتى وصلت الى ٣٣٥ مليون دولار .. هذه المصادر هى « النقطة الرابعة » - « المساعدات المتضامنة » او « برنامج المساعدات لسنة ١٩٥١ » او « قانون فائض الناتج الزراعى لسنة ١٩٥٤ » ، كما استلمت اسرائيل مبلغا يزيد عن ٧٠٠ مليون دولار على هيئة هبات أعطاها لها يهود أمريكا ، وذلك فى فترة لا تزيد عن عشرة سنين •

ووصلت القروض التى أخذتها اسرائيل من يهود أمريكا حتى بداية سنة ١٩٥٨ الى ما يزيد عن ٣٢٠ مليون دولار •

وقد صرح « شالفانت » وهو شخصية رسمية امريكية ، بان اسرائيل تسلمت ما يقرب من ٣٠٠٠ر٣٠ مليون دولار كمساعدات آجنبية يرجع معظمها الى المساعدات الأمريكية • وقد تضمنت هذه المساعدات ٧٢٠ مليون دولار اعطتها الحكومة الامريكيه لاسرائيل دون مقابل • وقامت اسرائيل باستخدامها فى التسليح ••

اما ناحوم جولدمان ، وهو رئيس منظمة الصهيونية العالمية فهو يعلن أن ألمانيا الغربية دفعت مبلغ ٦٠٠ر١ مليون دولارللحكومة الاسرائيلية لترميم بعض المنشآت واعادة بنائها .

وفى عام ١٩٦٠ تسلمت اسرائيل مبلغ ٦٤٠ مليون جنيه اسرائيلى من مصادر اجنبية • أما فى عام ١٩٦١ ، فقد وصل الى اسرائيل ١٤٤ مليون جنيه على هيئة قروض أجنبية ، ٦٨ مليون جنيه ، منها جاء نتيجة لبيع ارتباطات الحكومة فى الولايات المتحدة وكندا وفرنسا وبلاد اوروبية اخرى و٨٢ مليون جنيه منها مساعدات امريكية ، كما وهبتها ألمانيا ١٦٠ مليون دولار للاصلاح والانشاء •

ان اسرائيل اليوم تعتبر مركزا من أهم مراكز استثمار المصالح الأمريكية • لذا ارتفعت جملة المساعدات الأمريكية مشتملة كل انواع المساعدات خلال ثمانية سنوات (منذ ١٩٤٨ الى ١٩٥٥) . ارتفاعا مفاجئا من ١٤٠ مليون دولار الى ١١٠٠ مليون دولار •

وصرحت المصادر الصهيونية ان حصة امريكا فى القطاع الخاص كان يشكل فى البداية ٣٢٨ ٪ من الاستثمار الأجنبى ، أى أن ٧ر١٢٤ مليون دولار أمريكى استخدمت فى المنشآت المالية المختلفة فى حين أن حصة انجلترا وصلت الى ٦ر١١ ٪ ، وحصة كندا ٤ر٧٠ ٪ وحصة فرنسا ٢ر٣ ٪ ، من ٨٥ من الكتاب السنوى سنة ١٩٥٥ » ، ثم ارتفعت حصة امريكا عام ١٩٥٦ من ٣٢ ٪ الى ٥٦ ٪ ثم وصلت فى عام ١٩٥٧ الى ٧٣ ٪ .

وبموجب برنامج التنمية الذى وضعته اسرائيل سنة ١٩٥٤ ـ ١٩٦٠ وصلت مدفوعات المعونة الى ٧ـ١ بليون دولار ، جاء الجزء الاعظم منها من الولايات المتحدة • أما مجموع المصروفات الحربية التى دفعتها اسرائيل منذ الاحتلال فى مايو سنة ١٩٤٨ الى مارس سنة ١٩٥٧ فقد وصل الى ١ر١ بليون دولار • ومساعدات امريكا اسرائيل فى نفس الفترة بمبلغ ٣ر١ بليون دولار •

ولهذا فاننا لا نستبعد أن تلعب اسرائيل فى المستقبل نفس الدور الذى قامت به فى اعتداءات ١٩٥٦ •

ان الاحتكار الامريكى يأخذ فى عاتقه التمويل المادى لتحركات زعماء اسرائيل للتغلغل فى افريقيا • ففى أكتوبر عام ١٩٦١ فتحت اسرائيل معهدا أسيويا افريقيا تمده الاتحادات التجارية الأمريكية بـ ١٨٠٠٠٠ دولار سنويا ، وكان يرأس هذا المعهد « اليات » ، عن اسرائيل و « ... » عن أمريكا •

كما تمتلك الاحتكارات الآلات والمصانع والشركات لاسرائيل . بل وأكثر من ذلك [illegible] تهيمن هيمنة تامة على الصناعات الاسرائيلية باكملها . وقد [illegible] مصادر امريكية رسمية عام ١٩٥٩ أن ٢٠٠٠٠ شخصا امريكا كانوا يمتلكون رهائن اسرائيلية مختلفة و ١٠٠٠٠ شخصا [illegible] يمتلكون مشروعات اسرائيلية تكون جزءا كبيرا فى اقتصاد البلاد •

وفى عام ١٩٥٨ بدأت اسرائيل تخرج الصناعة من الطابع القومى وتشجيع المشاريع الشخصية ومنها المشاريع الأجنبية • فانونت [illegible] المشاريع التى [illegible] الدولة » • وباعت اسرائيل فى هذه السنة اثنى عشر مشروعا لامريكا متضمنة حصة الحكومة فى شركة « ... » و « ... » وشركة « ... » وشركة « زيم » [illegible] واستمرت فى بيع مشاريعها [illegible] الى الآخر الى أن باعت للاجانب سنة ١٩٦٠ ثلاث مصانع لصقل الماس » • وفى سنة ١٩٦١ تمكنت الشركات الأمريكية من الحصول على الحق المطلق لاستخراج الأملاح المعدنية من البحر الميت الى عام ١٩٩٩ . كما حصلت الشركة الأمريكية للالومنيوم على الحق فى التنقيب عن الفوسفات فى صحراء نيجبث ثم اشترت [illegible] امريكية راسمالية برئاسة س• روث برج أكبر المصانع [illegible] الاسرائيلية فى حيفا •• الخ

أما عن البنك الدولى الذى [illegible] القرض الذى قرر أن يعطيه للجمهورية العربية واعتمده [illegible] السد العالى فقد أعطى اسرائيل قرضا بـ ٥٠٠ر٢٧ دولار وذلك فى ٩ سبتمبر سنة ١٩٦٠ على أن تدفع على خمسة وعشرين سنة تبدأ فى اغسطس ١٩٦٥ وتعطى ربحا بمعدل ٤/٣ ٥ ٪

واتبعت الدول الغربية والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ، سياسة جديدة ، بدأت تعامل اسرائيل كدولة مساوية لاى دولة عربية بالنسبة للاعانات العسكرية . لقد كانت هذه هى السياسة الظاهرية ، فى الواقع فان اسرائيل كانت تحصل على نصيب الاسد فى هذه الاعانات .

وقد ظهرت هذه الاعانات [illegible] واضحا فى الآتى :

اولا : التصريح الثلاثى

البنك تصريح بريطانى ـ فرنسى ـ أمريكى ، عن مايسمى بالمحافظة على السلام فى الشرق الاوسط • ومن أهم بنود هذا التصريح ما يلى :

أ) ••• ان الدول الثلاث تؤكد •• معارضتها •• لسباق التسلح بين الدول العربية واسرائيل •

ب) يجب أن تؤكد دول الشرق الأوسط ان الاسلحة التى تعطيها لن تستخدم للاعتداءات •

حـ) اذا ظهر للولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا أن هذه الدول تستعد للهجوم على الحدود او لانتهاك خط الهدنة.

فيجب عليها ••• ان تعمل على الفور باتخاذ اللازم ، سواء داخل الامم المتحدة او خارجها ، لمنع مثل هذه الاعمال •

١ ـ وفى حين أن هذه الدول لم تعد تمد العرب بالاسلحة فانها لا زالت تمول اسرائيل بالمعدات الحربيه لتضمن سيادة اسرائيل •

٢ ـ استمرت الدول الثلاث فى اعطاء اسرائيل أسلحة وهى تعرف باعتداءاتها المتكررة وبهجومها المتكرر على الحدود العربية كما تعرف جيدا المذابح التى ارتكبتها القوات الاسرائيلية فى كثير من القرى العربية •

٣ ـ وفى عام ١٩٥٦ نجد أن انجلترا وفرنسا بدلا من أن تضع حدا لانتهاك اسرائيل لخطوط الهدنة لا تكتفى بمساعدتها فى ذلك بل تقوم بالاعتداء على مصر • لتساعد اسرائيل فى تحقيق أهدافها العدوانية • وعندما وجدت هاتان الدولتان ان اسرائيل تنتهك خط الهدنة قامت باتخاذ الخطوات اللازمة ولكن هذه الخطوات لم تكن ضد المعتدى بل مساندة للوقوف ضد الجانب الاخر •

انها حقا طريقة غريبة فى تنفيذ التعهدات التى تطرح لها

معاهدة بغداد :

فى مارس ١٩٥٥ ، أى بعد مضى وقت قصير على امضاء معاهدة بغداد نجد أن رئيس الوزراء العراقى والتركى يتبادلون خطابات تحمل رغبتهم فى استعمال قرارات هيئة الأمم بخصوص فلسطين •

وفى ٣٠ مارس ١٩٥٥ أعلن ايدن وزير الخارجية انه لا يوافق على وجهة نظر كل من رئيس الوزراء العراقى والتركى • ثم صرح بقوله ان معاهدة بغداد هى فى الواقع من مصلحة اسرائيل لان هذه هى المرة الاولى التى توجه فيها الدول العربيه نظرها الى اخر غير اسرائيل » •

وكان لتعليمات ايزنهاور تأثير أقوى ، وذلك لان اسرائيل كانت من الدول المشتركة فى هذه التعليمات •

وقد أعطت الولايات المتحدة مفاعل ذرى لاسرائيل • وساعدتها فرنسا فى معرفة كيفية استعماله واستعمال المعدات الخاصة بالحقل الذرى ، ومن المنتظر أن تتمكن اسرائيل بمساعدة الدول الأجنبية أن تصنع قنبلة ذرية فى خلال السنتين القادمتين •

وقد تناثرت الاقوال فى هذه الايام أن أمريكا ستقيم قاعدة حربية فى اسرائيل • واذا اقيمت هذه القاعدة فعلا فان ذلك سيعزز الرأى القائل أن اسرائيل هى عميلة الاستعمار فى الشرق الأوسط •

وعندما فطنت قوى الاستعمار الى أن مستقبل القارة الافريقية بدأ يتحرر من سيطرة الاستعمار ، بدأت تتبع سياسة جديدة لضمان هيبتها على المناطق المحتلة • وكان سبيلها الى ذلك السياسة غير المباشرة ، حيث أن سياسة السيطرة المباشرة لم تعد ليها مكان • ومن الطبيعى أن تكون اسرائيل هى الأداة المناسبة لذلك ••

وبدأت اسرائيل تمهد الطريق للتغلغل فى افريقيا فأرسلت بعثات الى البلاد الافريقية لتدرس أقوى الطرق فاقامة الدخول اسرائيل • لقد عرفت اسرائيل اهمية افريقيا فى المجال السياسى وخاصة فى هيئة الأمم المتحدة • بالاضافة فان الدول النامية فى افريقيا ترحب باقامة علاقات تجارية مع اسرائيل أكثر من ترحيبها باقامة هذه العلاقات مع اى بلد من البلاد الاستعمارية • ومن ناحية أخرى فان مثل هذا التعامل يخدم مصلحة اسرائيل خدمة لا مثيل لها •

وتسمت علاقة اسرائيل بافريقيا فى غضون عام ١٩٦١ بعدما وضح مستقبل افريقيا لكل من البلاد الاستعمارية واسرائيل نفسها • ان اى فرد يتتبع باهتمام تطور القضية الأفريقية سيلاحظ التغيير الذى طرأ على سياسة اسرائيل فى ذلك الوقت •

واذا قمنا بالبحث فى سجلات هيئة الأمم المتحدة الرسمية حتى عام ١٩٦١ ندرك تماما المواقف التى اتخذتها اسرائيل عند مناقشة اى قضية افريقية فى الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة اننا نرى بوضوح معارضتها لثورة الجزائر لقد عارض ممثل اسرائيل فى هيئة الامم هذه الثورة •

وانتصرت ثورة الجزائر ، وبعد ظهور الجمهورية الجزائرية ، بدأت اسرائيل تواجه الموقف بسياسة أخرى ، فاعترفت بالجمهورية الجديدة واعلنت رغبتها فى اقامة علاقات معها ولكن الجمهوريه الجزائرية لم تبال بهذا العرض ووصفت اسرائيل بأنها قاعدة استعمارية حربية • ان تصرفات اسرائيل دلالة على سياستها الجديدة واعلنت رغبتها فى اقامة علاقات معها ولكن الجمهورية الدول الافريقية الحديثة . وبعد ذلك قامت اسرائيل بالتعامل مع عشر دول افريقية كى تتمكن من الخطوة التالية وهى التقرب من الكتلة الافريقية فى الأمم المتحدة . ولكننا ندرك ان هذه ، الخطوات ما هى الا طريقة اخرى لتحقيق اهداف الاستعمار القديم والحديث •

وفى نهاية عام ١٩٦٠ كتبت صحيفة الازفستيا عن محاولات اسرائيل للتغلغل فى الدول الافريقية الحديثة تقول « ان الشعوب التى تحررت من الاستعمار لا يمكنها بأى حال أن تثق باسرائيل . ان اسرائيل تلعب دور حصان طروادة فى الحركات العادية التى تقوم بها قوى الاستعمار •

وقد عبر مستر ف• نيكولايف ، عن نفس الفكرة بعد مرور عام فى « العلاقات العامة » بقوله « لقد لعبت اسرائيل دور حصان طروادة لقوى الاستعمار فى آسيا وافريقيا •• انها تحاول ان تؤجل صراع الدول الافريقية والاسيوية لنيل الاستقلال • ان قوى الاستعمار تستخدم اسرائيل كأداة للمحافظة على هيبتها السياسية والاقتصادية فى هذه الدول • ويؤدى زعماء اسرائيل واجبهم على أكمل وجه فى هذا الصدد •

وعندما قامت اسرائيل باقامة علاقات مع دول افريقيا وجهت جهودها الى شيئين : أولهما التطور الزراعى والصناعى ، وثانيهما اقامة جيش وتدريبه فى هذه الدول • وفى الكونغو برهن الضباط الاسرائيليين الذين يقومون بتدريب هذا الجيش على انهم على أتم الاستعداد للوقوف بجانب القوى الرجعية الاستعمارية ضد الامم التى تكافح لنيل حريتها واستقلالها ، سواء كانت فى جنوب افريقيا او الكونغو او انجولا او موزمبيق •

وعند البحث عن مصلحة اسرائيل فى تدريب هذا الجيش نسأل انفسنا كيف تقوم اسرائيل بذلك ومن اين تأتى بهذه القروض ؟ •

ان المساعدات الفنية المنظمة ، والقروض المالية التى تعطيها اسرائيل للدول الافريقية لا تأتى من اسرائيل • ان اسرائيل نفسها فى امس الحاجة الى تلك الاشياء .

ان حقيقة الوضع هى ان هذه المساعدات تأتى من مصادر الاستعمار القديم والحديث عن طريق اسرائيل • ان قوى الاحتلال والاستعمار تستخدم اسرائيل أداة لتقوم بدور الاستعمار الحديث ذلك الدور الذى أرادت هذه القوى الاستعمارية أن تلعبه ولم تتمكن لبعض الاعتبارات التاريخية • ووجدت اسرائيل فى نفس الوقت أنها ستجنى جزءا من الثمار من الناحية السياسية وبالتالى تنجح فى التأثير على هذه الدول لتقف بجانبها فى الصراع العربى ـ الاسرائيلى أو تتمكن على الأقل من ابعاد هذه الدول عن موقفها الطبيعى فى مساندتها لشعب فلسطين فى هذا الصراع .

وقد ظهر خلال الاربع سنوات السالفة ان اسرائيل ظلت وفيه للدور الاستعمار الحديث الذى اخذت على عاتقها ان تقوم به . وقد فطنت الدول الافريقية الى ذلك وتمكنت من ازاحة الستار على المباذل التى تقوم بها اسرائيل •

ونشطت حلقات الصهيونية فى أمريكا اللاتينية نشاطا ملحوظا فى السياسة الدكتاتورية الرجعية فى هذه القارة •

وحاولت ان تنال من سيادة هذه الدول . كما وكان للصهيونية دور كبير فى الأزمات المالية التى كانت تمر بها هذه الدول فقامت بتهريب العملات الصعبة واستخدمت بعض هذه الدول لتدريب الشباب الصهيونى فى معسكرات التدريب لتعدهم للهجرة الى اسرائيل • وقابلت الصهيونية الاشاعات التى تناثرت بهذا الصدد بقولها ان شيئا من ذلك لا يحدث وأن ما يتردد ما هو الا نتيجة للاضطهاد السامى • وقد صدقت الدول الاوروبية هذا الزعم خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية وقامت باستعماله كسلاح لتقويض كل الجهود التى يبذلها الاحرار الذين وقفوا على مأساة فلسطين والذين يعلمون ان من واجبهم كشف الستار عن الدعايات الصهيونية كى يعلم كل مواطن حقيقة النشاط الصهيونى الذى يتخذ لصالح الصهيونية على حساب تدمير مصالح الشعب العربى .

هكذا من الارض

حقيقة عروض السلام الاسرائيلية

حرب ــ تحدى ــ توسع

ان عروض السلام الاسرائيلية لا تتعارض فقط مع اعمالها العدوانية المستمرة ولكن ايضا مع تصريحاتها السياسية والصفات التى اشترطتها لتنفيذ هذه العروض . وليس من المعقول ان تتوقع ان يصدقها العرب وان يصدقوا بياناتها فى الوقت الذى نجد فيه المسئولين الاسرائيليين وذوى النفوذ منهم يقومون بامور لا تتمشى مع السياسة التى يعلنونها فى البيانات الهامة . ولو تركنا اعمالهم جانبا لراينا ان الحكومة الاسرائيلية قد كذبت كلامها عن السلام . وحطمت الآمال فى احلال السلام فى الاراضى المقدسة .

ان اسرائيل بتصاريحها تبدو مناقضة تماما لنفوذ ونزاهة الامم المتحدة وتعتبر مثالا لتحدى رغبات هذه المنظمة العالمية . وعلى ذلك فانه من الواضح انه لا يمكن ان تكون هناك رغبة صادقة فى التفاوض من اجل السلم مادام احدالطرفين لاينفك عن شحن سجلاته بحوادث الاعتداءات والتحدى .

ان فلسفة الوطن القومى الاسرائيلى راجت بين ثلاث جماعات سياسية على الاقل بالاضافة الى سياسة الحكومة بالنسبة للهجرة غير المحدودة لاسرائيل وبالطبع سوف لايقود ذلك الى اى سلام فى الاراضى المقدسة . مادام اللاجئون العرب من مسلمين ومسيحيين قد طردوا من اراضيهم الذين يملكون على الاقل ٨٥٪ من مساحتها ومايزال يضغط على الذين يدينون باليهودية فى جميع انحاء العالم للتوطن فى اسرائيل . وكيف سيعتقد الشعب العربى فى عروض السلام تحت ضوء فلسفة اسرائيل التى تطمع فى وطن يمتد من النيل الى الفرات او كتصريحات بن غوريون التى تصف اليهود الذين يعيشون خارج اسرائيل بانهم « لا دينيون » اليس معنى الهجرة المطلقة هو التوسع وتحقيق هذه الخطوط المرسومة واذا وجد اى شك فى هذه القضية فباستطاعة المرء ان يشير الى التصاريح والبيانات الواضحة على لسان حكام اسرائيل والى اثار نواياهم ففى هذه البيانات يظهر موقف اسرائيل من السلام .

١ ــ الحرب كاداة سياسية :

« اننى انصح الحكومة باعلان الحرب على العرب لان هذا الوقت هو الانسب لتحقيق حلمنا الطويل قبل ان تكون منا [illegible] نسحق قواتهم » موسى شاريت وزير خارجية اسرائيل [illegible] له باجتماع حزب الماباى سنة ١٩٥٠

« ان مسئولية الشعب هى الاستعداد للحرب . ومسئولية الجيش الاسرائيلى هى القيام بالقتال لتحقيق هدفنا الاعلى وهو بناء الامبراطورية الاسرائيلية » موشى ديان الرئيس السابق للجيش الاسرائيلى فى اذاعة اسرائيلية بالبرنامج العبرى فى ١٢ فبراير (شباط) سنة ١٩٥٢

« اننى اوافق على تاليف الوزارة بشرط واحد وهو ان نستعمل كل امكانياتنا فى التوسع نحو الجنوب » وافق بن غوريون رئيس وزراء اسرائيل من خطاب له فى اجتماع مع حزب الماباى فى بئر السبع سنة ١٩٥٢

« اننى اومن ايمانا عميقا بالقيام بهجوم وقائى ضد الحكومات العربية دون اى تردد وبعملنا هذا نحصل على هدفين الاول القضاء على قوة العرب . والثانى التوسع فى منطقتنا » مناحيم بيجن قائد حزب حيروت من تصريح له فى البرلمان الاسرائيلى فى ١٢ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٥٥

« ان المسئولين فى الولايات المتحدة الاميركية يدرسون اهمية الدليل الجديد على ان اسرائيل بمساعدة فرنسا قد تطور امكانياتها الى انتاج اسلحة ذرية فقد دلت التقارير السرية ان الخبراء الفرنسيين يعملون وان المفاعل الذرى هو من نفس النوع الذى انتجته فرنسا لايجاد البلوتونيوم لسلاحها الذرى الاول » النيويورك تايمز ١٩ ديسمبر (كانون) سنة ١٩٦٠

٢ ــ القوة كوسيلة للاستيلاء على المزيد من المنطقة العربية :

« سنحتفظ بكل ما اخذناه » دافيد بن غوريون فى كتاب « مولد اسرائيل ومصيرها » صدر فى نيويورك . مكتبة الفلسفة سنة ١٩٥٤ صفحة ٢٤٧ من اذاعة له تاريخ ١٠ يونيه (حزيران) سنة ١٩٤٨

« لقد سمعنا اعلان السيد انتونى ايدن بان السلام بين العرب واسرائيل غير ممكن حتى توجد الحلول الاولية لمشكلة اللاجئين ومشكلة الحدود وايضا مياه نهر الاردن واننى مقتنع بان رئيس وزراء بريطانيا الحالى السير انتونى ايدن يعرف تماما بان حدود اسرائيل لايمكن ان تتغير لعرقلتنا الا بحرب دامية . حرب حياة او موت » دافيد بن جوريون معلقا على اقتراح للسير انتونى ايدن فى ابريل (نيسان) سنة ١٩٥٥ فى الجويش اوبزرفر . المجلد الرابع العدد ١٨ ، ٦ مايو (ايار) سنة ١٩٥٥ صفحة ٣

« قال رئيس الوزراء ان اسرائيل ستستعمل جميع امكانياتها وقواها لتحتفظ بالوضع الحالى على الحدود فى البلدان المجاورة وان حدث اى خرق للقانون او النظام وهذا ماقد ينتهى بتهديد امن اسرائيل . فان العمليات الاسرائيلية التى ستحدث يجب ان تحكم بالنسبة للحالة الناجمة عن الوضع » دافيد بن جوريون فى مجلة دايجست الاسرائيلية . المجلد الثانى العدد ٢٤ فى ٢٧ (ديسمبر) سنة ١٩٥٥

٣ ــ تدويل القدس قرار باطل :

« ان كل عام وكل شهر يمر يوضح انتصاراتنا الايجابية لما حصلنا عليه من توسع فى الحدود وتقوم فى القرى اليهودية وادخالها فى الدولة كل تلك الاسباب انما هى اقوى من توصيات هيئة الامم الدولية التى فى طور الولادة . وحتى بالنسبة لمشكلة اللاجئين العرب فان الزمن لا يقف ضدنا » دافيد بن غوريون فى مولد اسرائيل ومصيرها سنة ١٩٥٤ صفحة ٤٨٤ من الكتاب السنوى لحكومة اسرائيل اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٥٧

« ان هيئة الامم رات انه من المناسب ان تقرر ان راسمالنا الابدى يجب ان يصبح جزءا منفصلا وتحت مراقبة دولية وردنا على هذا القرار الشرير كان واضحا وحاسما فقد حولت الحكومة والكنيسة مقرهما الى القدس التى اعتبر تاج اسرائيل وعاصمتها ليراها الجميع واضحة وجلية » بن غوريون فى مولد اسرائيل ويصدرها فى تسجيل اذاعى سنة ١٩٥٠ صفحة ٣٦٢

٤ ــ عرب فلسطين بلا مكان فى وطنهم :

« ان عقارب الساعة لا تعود الى الوراء وكذلك عودة اللاجئين العرب الى ديارهم ومكان معيشتهم الاول اصبح مستحيلا » من بيان رسمى صادر عن وزارة الخارجية الاسرائيلية فى ٢١ يوليو (تموز) سنة ١٩٤٩ الى الهيئة الفنية فى لجنة التوفيق الفلسطينية . وثيقة الامم المتحدة ٢/٤٧

« ان حكومتى لا توافق ولاتؤيد السفير لابوزييه الرئيس السابق لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين التابعة للامم المتحدة فى اقتراحه لان حرية الاختيار اللاجئين فى العودة او التعويض عن ممتلكاتهم . انه غير لائق ان يبحث امر دخول الناس لاسرائيل او عدم دخولهم ويبالغ الامر خارج حدود موافقة اسرائيل » من بيان صادر عن ممثل اسرائيل فى هيئة الامم المتحدة . وثيقة الامم المتحدة رقم GA/10/210 ١٨ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٥٥

« [illegible] هيئة الامم المتحدة اليوم انها ترفض عودة عامة اللاجئين العرب فى [illegible] » المصدر نيويورك تايمز [illegible] سنة ١٩٦٠

« [illegible] »

« [illegible] امام محاولات هيئة الامم المتحدة فى الحصول على تسوية سلمية فى النزاع فى فلسطين ويمشى اوسع يسطون برهانا قاطعا لاحتقارهم اعمال مجلس الامن ونشرة تولياتية للامم المتحدة اجمالا » فى تعليق للدكتور رالف بانش على اغتيال الكونت فولك برنادوت وسيط الامم المتحدة فى فلسطين فى ١٧ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٤٨ فى القدس الجديدة باسرائيل . من تقرير قدم فى ٢٧ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٤٨ لرئيس مجلس الامن . وثيقة الامم المتحدة س/ ١٠١٨

« ان قرارات الامم المتحدة هذه سوف لا تعيش اكثر من ذلك كما انها لن ترى النور مرة ثانية » على لسان دافيد بن جوريون فى الجويش اوبزرفر المجلد الرابع عدد ١٨ فى ٦ مايو (ايار) سنة ١٩٥٥ صفحة ٣

« اتفاقية الهدنة مع مصر قد ماتت ودفنت وسوف لا تقوم » دافيد بن جوريون الجويش اويزرفر المجلد الخامس عدد ٤٦ فى ١٦ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٥٦ صفحة ١٤

« ان اسرائيل لاتوافق باى حال ان تتركز قوى اجنبية مهما كان اسمها فى قطاعها او اى قطاع تحتله اسرائيل الآن » من نفس المصدر السابق .

٦ ــ التوسع كهدف صريح :

« هذه ليست الخريطة الحقيقية لاسرائيل . عليكم ان تبذلوا الجهود اما عن طريق الفتح او الدبلوماسية لايجاد الامبراطورية الاسرائيلية التى يجب ان تكون كل المنطقة الممتدة من النيل الى الفرات » من حديث دافيد بن غوريون لطلاب الجامعة العبرية سنة ١٩٥٦

« للمحافظة على مركزنا قد رسمنا دولة قوية تنطوى على التوسع » بن غوريون من مولد اسرائيل ومصدرها صفحة ٤١٩ سنة ١٩٥٤ من تقرير الحكومة الاسرائيلية السنوى اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٥١

« كل دولة تتالف من ارض وشعب واسرائيل لا تستثنى ولكنها دولة لا بارضها ولا بشعبها واضيف الآن بانها اسست فى جزء من اراضى اسرائيل فقط ويتشكك البعض فى اعادة حدودنا التاريخية والقائمة منذ القدم ولكن حتى هؤلاء سينكرون الوضع الشاذ الحالى » صفحة ٤٦٦ تقرير الحكومة الاسرائيلية السنوى سنة ١٩٥٦ .

« ان قواتنا لم تعتد على حدود الاراضى المصرية . ولا حتى حاولت القيام بذلك . لقد كانت عملياتنا محصوره فى شبه جزيرة سيناء » دافيد بن غوريون فى الجويش اوبزرفر عدد ٤٦ المجلد الخامس ١٦ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٥٦ صفحة ١١

« صرح رئيس الوزراء بن غوريون بان اسرائيل ستتجه الى استعمال مياه نهر الاردن مهما فعل العرب بالنسبة لذلك . وقال انه لا الرئيس ايزنهاور ولا همرشولد السكرتير العام للامم المتحدة نجح فى اقناعه اثناء زيارته الاخيرة للولايات المتحدة » نيويورك تايمز ١٩ مارس (آذار) سنة ١٩٦٠

٧ ــ خصومة اسرائيل لاى حركة سلمية :

لقد رفضت اسرائيل بشدة كل حركة سلمية لحل المشكلة الفلسطينية داخل الامم المتحدة وخارجها وفيما يلى بعض البراهين البليغة على ذلك : مؤتمر باندونج : فى نيسان سنة ١٩٥٥ عقد فى اندونيسيا وضم للمرة الاولى فى تاريخ الامم المستقلة ممثلين عن ٢٩ دولة قارتى آسيا وافريقيا ومن بين المشاكل المختلفة والامور المدروسة امام المؤتمر نوقشت القضية الفلسطينية ووفق على القرارات التالية :

« بالنظر للتوتر القائم فى الشرق الاوسط والناجم عن الوضع فى فلسطين . وخطر ذلك التوتر على السلم يعلن المؤتمر الاسيوى الافريقى تأييده لحقوق العرب فى فلسطين وينادى بتنفيذ القرارات الخاصة بفلسطين والصادرة من الامم المتحدة على تسوية سلمية للقضية الفلسطينية » .

وكان رد اسرائيل على هذا القرار فى ١١ مايو (ايار) سنة ١٩٥٥ ان صرح السيد بن غوريون فى خطاب له فى عيد الاستقلال بان مقررات الامم المتحدة لم تعد حية وبانها لن تنهض ثانية واضاف لقد سمعنا قبل ايام قليلة عن عيد استقلالنا اشنع التهم التى وجهها الينا المؤتمر الاسيوى الافريقى وقبل ذلك بقليل كنا نشهد تحيز مجلس الامن الفاضح « يشير هنا الى قرارات المجلس التى ادان بها اسرائيل فى هجومها على غزة فى فبراير شباط » .

٨ ــ اقتراح دالاس للسلام :

ان الاهمية التى ظهرت فى مؤتمر باندونج من اجل السلام ظهرت فى مجال آخر ففى ٢٧ اغسطس سنة ١٩٥٥ صرح دالاس مناشدا من اجل محاولات بناءة جديدة للوصول الى حل لهذه القضية مخاطبا مجلس العلاقات الخارجية فى نيويورك ومتحدثا بلسان الرئيس ايزنهاور فقد اشار السيد دالاس الى امكانية جمع قرض دولى لتمكين اسرائيل من دفع التعويضات المطلوبة للعرب اللاجئين الذين ورطتهم الفادحة التى وقعوا بها . اما بالنسبة للحدود فقد اكد الوزير بان الحدود الحالية (لم ترسم لتكون حدودا دائما) وانه ليس بالامكان اعطاء اى تعهد قبل ان يتم الاتفاق على طبيعة الحدود وقد اشار ايضا لوضع القدس قائلا « ان الولايات المتحدة ستعارض وجهة نظر الامم فى المشكلة » .

ومن ناحية اخرى قابلت اسرائيل الاقتراح ببرود مع ان الاقتراح كان حقا لمراجعة اقتراحات الامم المتحدة وقد سالوا عن (توضيح) بعض النقاط ولم يمر وقت طويل قبل ان يقع اقتراح دالاس تحت حملة شديدة من المهاجمة والانتقاد الصهيونى . وفى تعليقاتهم على ما اسموه (بوجهة النظر الجديدة) صرحت الجويش اوبزرفر اللندنية بما يلى « لقد سمح لنفسه بان يتعرض للخطر فى نقطة واحدة فى تاكيده على ايجاد اتفاق بين العرب والاسرائيليين على جميع النقاط الاسرائيلية فى امكان وجود التعهد الاسرائيلى بخصوص حدودها وقد اعطى العرب رهينة بنفس الطريقة التى قامت بها الحكومة البريطانية وقد ادين الكتاب الابيض الصادر سنة ١٩٣٩ بطريقة فخرية وبتعابير اخرى قليلة فى قاموس الصهيونية قد يكون الامر اقل نضوجا « ان اقتراح دالاس قوبل بحماس بالنسبة للتقارير الواردة آنذاك من الهيئة العمومية لمجلس الامم المتحدة ووافقت عليها حكومة الامم . وقد ابدت الاخيرة رغبتها سابقا فى خطاب لرئيس الوزراء امام البرلمان فى ٤ ابريل (نيسان) سنة ١٩٥٤ حيث تعهد بتاييد اى تعديل فى المنطقة توافق عليه الجهات المعنية ، وقد اعاد السيد دالاس اقتراحاته امام الجمعية العمومية لهيئة الامم فى ٢ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٥٥ وهى ان (تطرح اوجه عديدة لهذه المشكلة امام هيئة الامم للعمل على حلها فى جلساتها المقبلة) .

٩ ــ اقتراح ايدن للسلام :

والتطور التالى للقضية جاء فى ٩ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٥٥ عندما ادلى رئيس الوزراء البريطانى السير انتونى ايدن ببيانه السياسى فى وليمة اللورد ماير التقليدية فى مناقشة الخصام العربى الاسرائيلى . واشار رئيس الوزراء للمحاولات التى جرت طيلة السبع سنوات الماضية (لايجاد نوع من الاستقرار) ولقد ذكر ان « استقبال اقتراحات دالاس فى الماضى لم تكن مشجعة بشكل من الأشكال » وقد اعلن اللورد ان الحيلولة دون الوقوع فى مأزق « هى مسئوليتنا المباشرة » وكرر رغبة حكومة المملكة المتحدة فى التعهد بحدود مقبولة . وواصل فى تلخيص الحالة الظاهرة كما يلى « الوضع اليوم هو ان العرب من جهة يقفون عند مقررات هيئة الامم سنة ١٩٤٩ وهذا هو موقفهم وقد قالوا انهم يرغبون فى مناقشات اسرائيل على هذا الاساس بينما الاسرائيليون من الجهة الاخرى يجدون انفسهم فى اتفاقية الهدنة الاخيرة سنة ١٩٤٩ وفى المناطق الحالية التى يحتلونها . والآن يا سيدى اللورد ماير بين هذين الموقفين يوجد فراغ واسع وليس من الصواب ان نتجاهل قرارات هيئة الامم ولكن الآن نستطيع ان ننفذ ونعمل مقررات هيئة الامم بخصوص فلسطين تماما كما هى . والحقيقة الصادقة انه اذا رغبت هذا الامم فى ربح السلم يجب عليهم ان يقربوا وجهات النظر بين هذين الوضعين » .

ان هذا الاقتراح المتدل غير المؤدى الذى يضع تنفيذ قرارات الامم المتحدة اثار اشد عاصفة من الاحتجاج الاسرائيلى ولقد صرح وزير الخارجية الاسرائيلى آنذاك السيد موسى شاريت بما يلى :

« لا يوجد اى تقدم مهما كان نوعه يجعلنا نوافق على اى شىء من هذا النوع . نحن لسنا مستعدين ان نتخلى عن اية مساحة من التى نعتبرها اليوم لنا . حيث اننا فى السبع سنين الماضية قد اجرينا عمليات اقتصادية تقدمية وانشانا مستعمرات » .

ان مجرد حقيقة صدور هذه الاقتراحات من قوة عظيمة تشجع الناس وتغذى اوهام امكانية المستعمرات وعوضا عن تنمية روح حقيقية بقبول الحقائق الموجودة وتهيئة انفسهم بها نجد ان الوضع يميل الى الحماس لامور سوف لن تتم واجمع هذه الاسباب اميل الى الاسف على القرار الذى اعلن » .

١٠ ــ وساطة يوغسلافيا :

وفى وسط هذه الاحوال استلمت اسرائيل تقدمة لوساطة الرئيس تيتو ليوغسلافيا وقد رفضت الحكومة الاسرائيلية عرضه هذا بدون تاخير وقد ادلى مراسل النيويورك تايمز بالقدس المحتلة بان الوضع الدولى لموقف اسرائيل فى مقابلة مع الدكتور والتر ايتان الرئيس العام لوزارة الخارجية .. « فى العطلة الاسبوعية ارسلت اسرائيل مذكرة ليوغسلافيا تؤكد فيها ان وساطة يوغسلافيا غير مرغوب فيها » .

١١ ــ محاولات لايجاد حل سلمى اثناء حكم كنيدى :

فى الاحتفال بحكومة الولايات المتحدة الجديدة عند تسلمها الحكم فى الشهر الاول من سنة ١٩٦١ اثبتت الادارة بتاكيداتها عن الرغبة فى اتخاذ سياسة خارجية فعالة هدفها احلال السلم العالمى وتصفية الامور المعلقة البارزة ــ وفى احد هذه التصريحات العامة اكد نائب الرئيس ليندون جونسون مخاطبا بنزيون فى نيويورك فى ١٥ فبراير (شباط) بان الحكومة الجديدة قصدها « العمل من اجل السلام » فى الشرق الاوسط والاماكن الاخرى وبينما الصهيونية تبدى قلقها من هذا الاتجاه فى انذارات عامة اتخذت الحكومة الاسرائيلية الصمت الرسمى ولم يمض وقت طويل قبل ان تتبنى الحكومة الاسرائيلية فكرة الصهاينة . ففى ٣١ مارس (آذار) ورد تقرير من اسرائيل بان « رئيس الوزراء بن غوريون نصح السيد كنيدى اليوم بالا يحالف فرض استقرار الشرق الاوسط على اسرائيل والدول العربية » ويستمر التقرير يشير الى ان ملاحظات بن غوريون فى مقابلة صحفية محلية تبدو متصلة بمحاولات سياسية فى واشنطن لاتخاذ حملة الرئيس كنيدى كوسيلة لتدعيم الاستقرار فى الشرق الاوسط . وقد خاف الاسرائيليون ان يقود هذا النشاط الى ضغط امريكى عليهم فى اللاجئين او تسليمهم منطقة الى جيرانهم العرب .

وقد اوضحت النقاط الخمس المذكورة اعلاه مخازى اسرائيل المتناقضة للسياسة ، ففى نفس كلامهم اظهر المسئولون فيها غيرتهم التى ينشدون فيها السلام . وقد كان هذا جليلا واضحا فى ٢٦ نيسان (ابريل) سنة ١٩٥٦ عندما قال وزير الخارجية موسى شاريت للمندوبين المجتمعين فى المؤتمر العالمى الرابع والعشرين للجمعية الصهيونية « دعونى اؤكد لكم بان موقف اسرائيل لا يحتاج الى ضغط من اجل السلام لا من الخارج ولا من الداخل » .

معركة سيناء في كتاب جديد

ذكرت (ها آرتس) الاسرائيلية بتاريخ ٦٥/٤/١م ان المستر روبرتسون وهو بريطاني المولد ، لكنه حصل على الرعوية الكندية قبل ثماني سنوات ، وضع كتابا عن معركة سيناء وقناة السويس ، بعنوان « ازمة » .

واهم فصل في ذلك الكتاب يتحدث عن اتفاقية « سوار » السرية . وسوار هذه مدينة في فرنسا . وكان بنغوريون قد طار اليها قبل العدوان الثلاثي بيوم واحد ليكشف النقاب عن موقف اسرائيل من المعركة الى رئيس الحكومة الفرنسية ووزير خارجيتها ، واقتبس المؤرخ التصريحات التي ادلى بها بنغوريون في ذلك الاجتماع السري .

اتسم المؤرخ « بحياده » . فما كان متحمسا لبريطانيا ، ولا لفرنسا ، ولا لاسرائيل .

وقال : ان ميدان المعركة الحقيقي كان في مقر الامم المتحدة ، حيث ادارة رجال السياسة ، ولم يكن في قناة السويس ، حيث دارت رحى المعركة بالفعل .

وذكر ان السياسي الكندي لستر بيرسون ، وزير خارجية كندا آنذاك ، استطاع ان ينهي المعركة باقامة قوة الطوارىء التابعة للامم المتحدة .

ووصف حكومة غي موليه الفرنسية بانها كانت اشد الحكومات الفرنسية صداقة لليهود واسرائيل ، في حين كانت حكومة ايدن البريطانية معادية للرئيس عبد الناصر،لكنها كانت محبة لاسرائيل.

ووصف فوستر دالس بانه كان بعيدا جدا عن تفهم السياسة، واقتبس حديثا دار بين دالس وبينو ، وزير خارجية فرنسا ، وفيه بدا دالس عديم الفهم لمناح كثيرة من السياسة الدولية وخاصة ما كان متعلقا منها بالمنطقة التي تعيش فيها الدول العربية واسرائيل .

وبدا ان المؤرخ تمكن من الاطلاع على مواد سرية لم تنشر حتى الآن ، فادخلها في كتابه . وكذلك اجرى محادثات مع بنغوريون ، وغولدا مئير ، وشمعون بيرس ، وابا ايبان ، وجميع الزعماء الفرنسيين الذين تبوأوا اعلى المناصب في حكومة غي موليه الفرنسية ، فكانوا مسؤولين عن المساعدة التي قدمتها فرنسا لاسرائيل في معركة سيناء .

هكذا من الأصل

البيان العام لندوة فلسطين العالمية

بعد انتهاء انعقادها اصدرت ندوة فلسطين العالمية هذا البيان العام

ان ندوة فلسطين الدولية ، بعد دراسة دقيقة لجميع الحقائق والنواحي الخاصة بقضية فلسطين تعلن :

١) بشان الصهيونية العالمية :

١ - ان الصهيونية العالمية قومية عنصرية تقوم على اساس ان اليهود - بوصفهم جنس ودين - مجتمع سام متميز . وتتضح تلك الفكرة من الحقائق التالية :

أ تجريد عرب فلسطين من املاكهم تجريدا متعمدا للسماح باقامة دولة عنصرية يهودية بحته هي اسرائيل .

ب - التفرقه ضد عرب فلسطين الذين ظلوا في الجزء المحتل من فلسطين، بالحد من حريتهم في التعبير ومن تحركاتهم، وانتزاع اراضيهم واخضاعهم وحدهم للاحكام العرفية ، وتعريضهم المتعمد للاذلال والظلم والارهاب .

ج - التفرقة في داخل المجتمع اليهودي نفسه - بين اليهود الغربيين والشرقيين .

٢ - ان الصهيونية العالمية حركة لا اخلاقية ، لا تحترم حقوق الانسان او القيم الانسانية ، وتقوم كلية على شهوة الغزو والعدوان . وذلك يتضح من :

أ - تجاهلها التام لحقوق العرب في وطنهم ، وفي الحياة السلمية الطبيعية التي هي من حق كل شعب .

ب - الفظائع الوحشية التي ارتكبتها ضد العرب المسالمين كما يتضح - ونسوق امثلة قليلة فقط - من مذابح دير ياسين في١٩٤٨ قبل اقامة دولة اسرائيل اليهودية ، ومذبحة قرية قبية بالاردن عام ١٩٥٤ ، ومذبحة كفر قاسم في فلسطين المحتلة ذاتها في ١٩٥٦ .

٣ - ان الصهيونية حركة هدامة تهدد جميع الدول ، اذ تطلب من اليهود الولاء للدولة اليهودية في فلسطين المحتلة ، بدلا من الولاء للدولة التي ينتمون اليها .

٤ - ان الصهيونية تهديد لليهود انفسهم بمحاولاتها المستمرةمن تحويلهم عن مجتمعاتهم التي يعيشون فيها لكي يؤثروا على ولائهم ويحرموهم من حقهم الطبيعي من التمتع بالمساواة في القومية .

٥ - وبينما تاسف الندوة للاتجاه الغربي المناهض للسامية ، وكل انواع التفرقة العنصرية ضد اليهود او ضد اية مجموعة او طائفة تؤكد اقتناعها بان الحل الوحيد للمشكلة اليهودية في العالم هو من خلال الحكومات الديمقراطية التحررية التي تمنح كل المواطنين حقوقا متساوية بغض النظر عن العرق او الدين ومن خلال التمثيل الكامل لليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها . من اجل هذه الغاية تظهر اهمية الهزيمة النهائية للصهيونية في فلسطين وفي غيرها كامر ضروري . وهي تؤكد اكثر من ذلك ، ان الظلم الذي قاساه اليهود الغربيين على ايدي الحكومات الغربية لا يمكن اصلاحه والتكفير عنه عن طريق ان تستخدم الحكومات الغربية قوتها في انزال نفس ذلك الظلم على العرب . فالظلم لا يمكن التكفير عنه الا حيث ارتكب: وعلى حساب هؤلاء الذين ارتكبوه .

وان الوهم بان معالجة الجريمة ضد اليهود لا تكون الا بجريمة اخرى ضد العرب ، ذلك الوهم ينبع من عدم القدرة على مناصرة المبادئ العالمية . انه ينبع من ضيق الافق ليس بشان المبادئ الانسانية فحسب ، بل بشان الانسان نفسه ، انه ينبع من اتجاه عنصري لا يستحي من ان يعتبر نفس العمل الواحد غير شرعي بالنسبةلشعب وشرعي بالنسبة لشعب اخر .

ان الشعوب التي انزلت الظلم باليهود لا يمكن ان تكفر عن اجرائها الا على حسابها هي لا على حساب الاخرين والا عن طريق المناداة بمبادئ العدالة للجميع وفي كل مكان ، وليس عن طريق انزال الظلم بالاخرين . هذا التكفير ياتي عن طريق تطبيق نفس القيم العامة على كل البشر على اساس من القيم العالمية وليس في صياغة القيم العامة على اساس اشخاص معينين تطبق عليهم بالذات .

واذا كان الظلم الوحشي هو الجريمة التي ارتكبتها الحكومات المناهضة للسامية ضد رعاياها من اليهود ، فان الظلم الوحشي الذي وقع على العرب هو امتداد لذلك الظلم وليس تكفيرا عنه ، انه امتداد للجريمة كفكرة وتنفيذ وليس قضاء عليها، من حيث ان الظلم والجريمة هما ظلم وجريمة سواء ارتكبها ضد اليهود او ضد العرب .

ان الصهيونية باخفائها الشرير لتلك الحقيقة عن اعين الحكومات والشعب لتجرهم بذلك الى هوة سحيقة ليس لها قرار من الانحطاط والفساد الاخلاقيين بينما حاجتهم العظمى هي ان يصلوا الى درجة عليا من الايمان بالفضيلة ، وبالمساواه والكرامة بالنسبة لكل البشر، وفي عدم امكان تقسيم المبادئ الانسانية، وفي الاخاء الانساني .

تود الندوة ان توضح تماما ان الصهيونية العالمية كانت المنتفع الوحيد من مناهضة وانها - اذ تعرف ذلك - اصبحت تستغلها لصالحها في عالم اليوم .

٦ - تذكر الندوة بعميق الاسف ان الصهيونية العالمية - وهي حركة تضم جانبا من يهود العالم - قد شوهت الوجود اليهودي باستخلاص الدروس والنتائج الزيفة من التجارب اليهودية وبدلا من العمل على معالجة الظلم والاضطهاد والذل الذي عانى منه اليهود في اوروبا ، عن طريق المناداة بالعدل والكرامة والحرية والتسامح ، فانها عملت على نقل اليهود من مركز الضحايا الى مركز المعتدين ، من الناس يعانون الى الناس يقترفون الاثام ، من مظلومين الى ظالمين على اساس الاعتقاد الخاطئ الخطير بان العلاقات الانسانية علاقات قوة بين الاعلى والادنى ، وان الاثم يكون في هذه العلاقات مركز اعلى والضحية في مركز ادنى .

وتؤكد الندوة ايمانها بان هذه الفكرة انتهاك لكرامة الانسان ، وان انقاذ جميع الشعوب وخلاصها -بما في ذلك اليهود- يكون في القضاء على ذلك الازدواج ، عن طريق محو تلك العلاقة الاعلى والادنى في الحياة الانسانية وبرفع مبدأ المساواة بين البشر وتعميم القيم الانسانية .

٧ - ان الندوة لتسجل برضاء عظيم حقيقة ان نضال العرب ضد الصهيونيه لا ينبع من اي حقد ديني او عنصري لليهود ولكنه ينبع عن واجب لا يلين في الدفاع عن وطنهم ضد الغزو وتاكيد حقهم وحق كل شعب اخر من اجل تقرير المصير ومن اجل حياة امنة على ارضهم .

وعلى ذلك ، فالامر ليس مجرد دفاع شرعي عن ارض وقع عليها الغزو ، ولكنه دفاع عن كل مبادئ الحق الانساني والتصرف الانساني السليم ، والحرية الانسانية .



تيسير قبعة

رئيس الاتحاد العام

للطلبة

الفلسطينيين

بشان الدولة اليهودية في فلسطين المحتلة - اسرائيل :

١ - في اسرائيل ، من الادعاءات الزائفة والمظالم والتناقضات ، والتشويه والجشع تنبع فكرة الصهيونية العالمية وتبنى على اساسها .

٢ - ان اسرائيل عدوان على وحدة الاراضي العربية الفلسطينية - وغزو عسكري صريح من الغزاة الاجانب - على وطن شعب اخر . انه من افظع صور الغزو الاستعماري الامبريالي حيث انه لم يسع فقط الى توطين شعب اجنبي على ارض يملكها ويشغلها شعب اخر ، ولكن ايضا الى ان يجرد الملاك الشرعيين من ارضهم ويطردهم منها .

٣ - ان اسرائيل عدوان ضد الشعب العربي الفلسطيني وكل حقوقه الطبيعية والانسانية .

٤ - لقد اصبحت اسرائيل التي تمثل العدوان الاستعماري الامبريالي والهجوم الوحش على حياة شعب اخر ، اصبحت اداة طبيعية وسوطا في يد الاستعمار .

ان القوى الاستعمارية تستغل اسرائيل لكي تعمل على ارهاب واعاقة المحاولات العربية وتحرير هذه الموارد من السيطرة الاجنبية والاستقلال الاجنبي ، ولكي تستطيع قوى الاستعمار ان تواصل استخدام اسرائيل لهذا الغرض بالاموال والاسلحة والتاييد السياسي، وقد ظهرت هذه الحقيقة بشكل واضح في المثل الصارخ في حرب السويس عام ١٩٥٦ حيث استخدمت كل من بريطانيا وفرنسا واسرائيل لكي يحرموا تاميم مصر لواحد من اهم ثرواتها الوطنية القيمة - قنال السويس - التي كانت تستغلها شركة انجلو - فرنسية حتى ذلك الوقت ، وكذلك لكي يقطعوا المساعدة الحيوية التي كانت مصر تعطيها للنضال الجزائري من اجل التحرر . استخدمت كل من الدولتين اسرائيل لكي تكون اداة وراس حرب في العدوان الثلاثي . وان هدية السلاح الاخيرة التي ارسلتها المانيا الغربية الى اسرائيل للقاهرة الاخرى للضغط والتهديد الصهيوني على الحكومات العربية .

٥ - ان اسرائيل دولة توسعية قد صممت على ان تتوسع -من خلال الحرب والعدوان - على الاقل حتى تصل الحدود التي قدمت رسميا الى مؤتمر السلام العالمي في باريس عام ١٩١٩ والتي تطالب للكومنولث الاسرائيلي بكل جنوب لبنان ، وجنوب سوريا ، وكل الاراضي الاردنية على كلا شاطئي نهر الاردن ، الى غرب سكة حديد الحجاز والطرف الشمالي الغربي من الحجاز العربية السعودية ، وكل الاراضي المصرية الواقعة في سيناء - وبوضوح ذلك الامر نتيجة للعدوان على مصر في ١٩٥٦ ، وبيان رئيس الوزراء في الكينيست بتاريخ ٧ نوفمبر من ذلك العام بان شبه جزيرة سيناء ليس من الحدود المصرية .

وبوضوح ذلك ايضا من خلال التصريحات الاسرائيلية بنوايا الحرب من اجل هدف « التحكم » في الانهار التي تغذي فلسطين « ومنابع مياه » تلك الانهار و « مصادرها » كما ذكر حرفيا في مذكرة عام ١٩١٩ .

وحيث ان اسرائيل تمثل تهديدا مستمرا للوجود العربي ، تهديدا مستمرا « بالانفجار » لكي يعيد ويوسع من مدى ماساة غزو البلاد العربية وتجريد الشعوب العربية من ممتلكاتها .

٦ - ان اسرائيل تشكل حاجزا جغرافيا في قلب العالم العربي يفصل البلاد العربية في اسيا عن البلاد العربية في افريقيا ، انها تعمل عدواني ضد ترابط الاراضي العربية وتحدى للحركة الشرعية من اجل الوحدة العربية وقيام دولة عربية واحدة .

ان التناقض الحتمي بين اسرائيل والامة العربية ينبع من ان بقاءها على الارض العربية المنتزعة ، يشكل عدوانا ذاتها وجهودها المصممة على التوسع يشكل تهديدا مستمرا واعاقتها للوحدة الجغرافية للارض العربية لحاجز مستمر ضد الوحدة العربية ويجعل من الحتمي للعرب ان يعتبروا اي تاييد لاسرائيل لا كمجرد عمل عدائي فحسب بل كعمل عدائي موجه ضد الوجود والاماني العربية القومية .

وهي اذ تلح على سادتها ان يضاعفوا امدادهم لها بجميع اشكال المساعدات ، واذ تبدو لهم في صورة الاداة الطيعة التي هي على استعداد تام لان تقوم باي عمل في صالحهم ، بينما هي تجرهم وتضللهم في نفس الوقت كي يعملوا ما هو في صالحها هي متظاهرة بانها تخضع لمخططاتهم ، وهكذا فقد اعمتهم تماما عن النظر الثاقب الى الامور التي تمكنهم من اقامة صداقة وطيدة مع الشعوب العربية وقضت تماما على كل احتمال لاعادة العلاقات الطبيعية بين العرب وسادة اسرائيل الغربيين .

وان هذه الندوة تناشد شعوب هذه البلاد ان يروا كيف ضللتهم الصهيونية على حساب مصالحهم وكيف ان النوايا الطيبة نحوهم قد تبددت وضاعت سدى بينما هم وقد سمحوا للصهيونية والاستعمار ان يشدا العصابةعلى عيونهم- رفضوا تماما يد الشعوب العربية وكل الشعوب المحبة للسلام الممدودة لهم ، والتي تحمل لهم الحب والامل . ان الندوة تناشد هذه الشعوب ان يروا كيف اصطادتهم الصهيونية والاستعمار وكيف سقطوا فريسةفي حبائلها الخبيثة حيث حبائل نسيج العنكبوت - حتى يلقوا حتفهم .

وان الندوة تناشد هذه الشعوب ان تخلص نفسها من نسيج العنكبوت الاثم وذلك بالرجوع الى عقلها والى حقائق الموقف دون تحيز سابق، وان ينظروا الى حيث توجد الحقيقة وليس الى ما يشير الصهيونيون .

٧ - ان اسرائيل في محاولتها اليائسة للحفاظ على الارض العربية التي غزتها في فلسطين وفي محاولتها التوسع، تستخدم كل الخبرات التي قد حصلت عليها في اسلوب الهدم لاثارة الفتنة والشقاق في الجماعات العربية وذلك باستخدام حرب نفسية خبيثة وشريرة تهدف الى تشجيع وتضخيم نواحي الضعف المؤقت او اوجه الاختلافات المسوردية وبتاييد الرجعية في العالم العربي ضد سير التقدم الظاهر والتطور والاشتراكية. وان هذا التهديد موجه ضد المجتمع العربي وامالة ومحاولاته لبلوغ حياة افضل بقدر ما هو ضد كيان الارض العربية .

٨ - ان اسرائيل اداة من ادوات الامبريالية في اسيا وافريقيا .

والواقع ان الصدفة وحدها هي التي اقامت اسرائيل على ارض فلسطين العربية ولم تقمها في ارض اسيوية او في قبرص او في ارض افريقية في اوغندا ذلكلان الصهيونية العالمية كانت- حسب الحقيقة التاريخية - كانت قد طلبت من بريطانيا العظمى سنة ١٩٠٢ اعطائها قبرص لتقيم فيها دولة يهودية مستقلة استقلالا ذاتيا ثم طلبتبعد ذلك سنة ١٩٠٢ ايضا ارض سيناء المصرية. وعندما فشلت في ذلك وافق المؤتمر الصهيوني السادس في سنة ١٩٠٤ من حيث المبدأ على عرض بريطانيا باعطاء اوغنده لاقامة اليهود بها مستقلين استقلالا ذاتيا . وارسلت لجنة لتختار المكان المناسب ، ولكن لان اللجنة لم يعجبها المكان واعتبرته غير مناسب ولان الصهيونية العالمية كانت -على اية حال- قد وضعت عينها على مركز تجاري يقع في مفترق البحار والقارات اكثر من اهتمامها بمكان زراعي او استعمار للمناجم فقد انتهى بها التصميم على فلسطين وعليهفان اسرائيل وهي العدوان على وحدة اراضي فلسطين الاسيوية العربية ربما تكون ايضا ، بنفس الدرجة ، عدوانا على وحدة ارض اوغنده الافريقية ، او وحدة اراضي قبرص الاسيوية . انه في الحقيقة ذلك الطراز التقليدي من الغزو الاحتلال الاستعماري العنصري ، الذي يشبه الغزو المماثل على الارض الافريقية في الجزائر ، وروديسيا الجنوبية وجنوب افريقيا .

ومن غير المعقول ان تمد دولة تعيش على المعونة الاجنبية ، الدول الافريقية الاسيوية بمعونات حقيقية . بل على العكس فانها سمسار للامبريالية ، التي وجدت فيها اداة مناسبة ، تبدو في ثوب دولة صغيرة لا مطامع لها، لتخدم الاهداف المشتركة للصهيونية والامبريالية ، من اجل الاسواق في افريقيا ، ولتشويه العقول الافريقية واشاعة الفرقة بينها ، ومن اجل استغلال المناجم الافريقية .

وهنا تقوم ثانية بالدور التقليدي ، دور محاولة تحطيم الوحدة الافريقية ، من اجل تحطيم التضامن بين الشعوب الافريقية الكبيرة شمال وجنوب الصحراء.

وهي بذلك تمثل تهديدا للمستقبل الافريقي وللامال الافريقية .

والندوة تناشد كل الشعوب الافريقيه الاسيوية ان تحذر من الوقوع في شباكها .

٩ - والندوة تسجل في فزع ضخم الاندفاع لاسرائيل من اجل الحصول على اسلحة ذرية - وهو اندفاع يتمثل في اقامة مفاعل ذري ضخم في ديمونا بمساعدة مالية وفنية اجنبية ، ومع وعد اخر باقامة مفاعل اخر تقدمه الولايات المتحدة الامريكية ، بحجة استخدامه في تقطير البحر ، بينما في واقع الامر ، يمكن لمثل هذا المفاعل ان يقوم بنفس الدرجة بانتاج القنابل الذرية .

وتحذر الندوة العالم اجمع من الخطر الشديد على السلام العالمي من وضع مثل هذا السلاح القاتل في ايدي دولة لا اخلاق لها ، دولة مدمرة ، معتدية وتوسعية .

٣ - بخصوص عرب فلسطين وحقوقهم :

١ - ان الفلسطينيين هم ملاك فلسطين الشرعيين ، وترتكز حقوقهم التي لا يمكن المجادلة فيها على احتلال مستمر يمتد الى الاف السنين ، وتؤكدها حقيقة انه في وقت بدء الغزو الصهيوني كان العرب يشكلون ٩٢٪ من سكان فلسطين ، وانه برغم كل التسهيلات التي قدمتها بريطانيا للصهيونية بوضعها لفلسطين خلال فترة الانتداب تحت مثل هذه الظروف السياسية والادارية والاقتصادية بحيث تؤمن اقامة الوطن القومي اليهودي ، فانهم كانوا لا يزالون يشكلون ثلثي تعداد فلسطين في ١٩٤٨ كما كانوا الملاك الشرعيين لاكثر من ٩٠٪ من اراضيها .

وبما ان عرب فلسطين، الذين يشكلون المصدر الوحيد لاصحاب فلسطين الشرعيين ، لم يعترفوا ابدا باعلان بلفور او بالانتداب البريطاني في فلسطين ، بل اعتبروهما بحق كنقيضين لحقوقهم في تقرير مصيرهم ، لقد انبنى على ذلك ان كل الافعال المبنية على هاتين الاداتين وكل التشريعات التي تسهل الامور للصهاينة والمنبثقة منهما ، تشريعات غير شرعية .

٢ - ان تبرير قيام دولة اسرائيل ينبثق عن قرار للامم المتحدة ، اتخذ تحت ضغط ومناورات الدول الاستعمارية.

وزيادة على ذلك ، فان معظم الامم الحرة الان والمحبة للسلام في العالم لم تكن ممثلة في الامم المتحدة ولم تكن قد اصبحت اعضاء فيها ، وبذلك فان مشكلة فلسطين قد عرضت في غياب معظم دول اسيا وافريقيا .

بل ان مجموعة دول عدم الانحياز لم تكن قد ضمت صفوفها عندما عرضت مشكلة فلسطين في الامم المتحدة . وبناء على ذلك ، فان قرارا اتخذ في ظل ضغط وارهاب شريرين ، تعرضت له دول صغيرة لاحول لها ولاطول من جانب قوة هائلة لا ترحم وفي غياب معظم امم افريقيا واسيا . وفي غياب محاولة حقيقية من اجل العدالة والسلام في العالم تتمثل في الامم غير المنحازه . لا يمكن باي حال من الاحوال ان يغطي عدم شرعية اسرائيل . بل على العكس فانه يظهرها بوضوح تام .

وانه لمن واجب الامم الاسيوية والافريقية ان تحاول تعديل هذا الحكم الظالم .

ان نفس اسرائيل ، التي خلقها قرار الامم المتحدة، لا تزال تتحدى كل قرارات الامم المتحدة التي تعترف بحقوق اللاجئين الفلسطينيين العرب وباستردادهم املاكهم المغتصبة .

بيان

١ - ان قضية فلسطين قضية عادلة من قضايا التحرر : تحرير وطن من غزاته ، وتحرير العقل البشري من اغلال القيود التي تفرض عليه طبقا لخطة موضوعة انها التحرر من جميع انواع السيطرة الاجنبية والخوف والارهاب .

وكما ان العرب مدعوون الى ان ياخذوا دون تردد جانب حركات التحرر القومية في كل مكان : في افريقيا واسيا واي جزء من اجزاء العالم ، وكما ان العرب قد اخذوا فعلا « موقفا محددا لا يهتز من التاييد والمساعدة الايجابية بالنسبة لجميع قضايا التحرر - كما ان العرب قد اعتبروا قضاياهم الخاصة هي القضايا المشتركة للحرية الى حد انهم خاضوا حربين مريرتين : حرب الجزائر وحرب السويس ، فان جميع الشعوب في كل مكان يجب ان تتبين ان الكفاح من اجل استرداد فلسطين العربية كفاح حاسم بالنسبة للعالم اجمع وان الانتصار فيه سوف يؤدي الى مستقبل حر بالنسبة للشعوب جميعا مثلما ادت انتصارات السويس والجزائر .

٢ - تود الندوة ان تبرز ان الاستعمار والصهيونية لم يستطعا الوصول الى تحقيق اغراضهما في فلسطين الا لان الوطن كان منقسما الى دول مختلفة معظمها تسيطر عليه قوى موالية للغرب . وتعبر الندوة عن اقتناعها ان الوحدة العربية التي هي الهدف النهائي لجميع العرب هي من اهم ان لم تكن اهم العوامل في استعادة حقوق العرب في فلسطين .

لقد اخذت الصهيونية العالمية منذ زمن طويل تواصل عبارة الخلط بين النضال الشرعي والحركة الرجعية التي تمثلها الصهيونية والاعمال العنصرية المناهضة للسامية التي ياباها كرم العرب وفلسفتهم .

٣ - نظرا لعدالة القضية العربية ، ووجود اخطار كبرى تهدد العالم العربي ناجمة عن رغبة اسرائيل في التوسع ، واعمال التخريب التي تقوم بها اسرائيل ضد التضامن الافريقي الاسيوي وانضمامها الى جميع قوى الامبريالية في كل مكان ، ونظرا للالام الطويلةالتي يعانيها اللاجئون الفلسطينيون يجب ان يعود فورا الى فلسطين حقها في توحيد اراضيها عن طريق اعادة فلسطين كلها الى عرب فلسطين الذين يملكون حق السيادة عليها دون منازع .

وتسجل الندوة برضاء انشاء هيئة تحرير فلسطين كتجسيد لارادة العرب في فلسطين للنضال من اجل تحرير وطنهم وهي تناشد كل المؤمنين بالقيم والمثل وكل المؤمنين بالسلام والعدالة والحرية في العالم ان يؤيدوا عرب فلسطين بكل مالهم من تصميم .

٤ - وتوصي الندوة بتكوين لجنة دولية للاعلام والتضامن مع شعب عرب فلسطين من الشخصيات والهيئات المشتركة في هذه الندوة ، مثل :

أ - التعاون مع الاتحاد العام للطلبة الفلسطينيين ومنظمة تحرير فلسطين لتنوير الراي العام العالمي بحقائق فلسطين باقامة الندوات وتنظيم المحاضرات وبكل وسائل الاعلام الاخرى .

ب - محاولة الحصول على تاييد كل شعوب العالم لنضال شعب عرب فلسطين لاعادة وطنهم .

٥ - وتؤكد الندوة قرارات المنظمات الافرو اسيوية والدولية، في اعلانها اعتبار ١٥ مايو يوم التضامن مع شعب فلسطين .

-كما توصي الندوة المنظمات الطلابية القومية والدولية وخاصة اتحاد الطلاب العالمي والندوة الطلابية العالمية بالتعاون مع الاتحاد العام لطلبة فلسطين مع تنظيم ندوة عالمية دورية حول القضية الفلسطينية وتهيب بالاتحادات الطلابية لاتخاذ موقف موحد ضد محاولات دخول اتحاد طلاب اسرائيل الذي تسيطر عليه الصهيونية العالمية لعضوية اتحاد الطلاب العالمي والعمل على اخراجه من عضوية الندوة الطلابية العالمية .

فيتنام مع فلسطين

فيما يلي كلمة السيد داو دوي خان مندوب اتحاد طلبة فيتنام في ندوة فلسطين العالمية: .

ايها المندوبون الاعزاء ،

اسمحوا لي ان اتقدم باسم اتحاد طلبه فيتنام بخالص الشكر للاتحاد العام للطلبه الفلسطينيين على الدعوه الكريمة التي وجهها لنا . واتقدم بالشكر لطلبة الجمهوريه العربيه المتحده وشعبها على ترحيبهم الحار وحسن ضيافتهم . واود ان اعبر لكم جميعا - ايها المندوبون - عما اكن لكم من شعور الصداقة والتضامن .

لقد جئنا الى هنا فترة لنناقش قضية فلسطين ، وهي قضيه لا تهم اصدقائنا الطلبة والشعوب العربيه فحسب ، وانما جميع الطلبه والشعوب المحبة للسلام والعدل في جميع انحاء العالم .

اننا - اذ ننتمي الى بلد يقاتل شعبه المستعمرين المعتدين ويهزمهم في اصعب الظروف واشقاها نعرف تمام المعرفه الاستعمار وخاصة الاستعمار الامريكي . اننا نفهم موقف الطلبة والشعب الذي يناهض العدوان والسيطرة الاستعمارية. اننا نشارك اخواننا طلبة وشعب فلسطين - في الامهم . اولئك الذين ارغموا على ترك وطنهم .

لقد كشفت اسرائيل اخيرا عن حقيقتها كمصدر تهديد باشعال الحرب ، كعامل يشكل الوتر الدائم في الشرق الاوسط. واداة خطيرة في ايدي المستعمرين الامريكيين - لتهديد سيادة البلاد العربيه وسلبها.وذلك بقيام المستعمرين في الولايات المتحده والمانيا الغربية بزياده مساعدتهم لاسرائيل . وبسبب مؤازرة المانيا الغربيه باسرائيل واقامه علاقات دبلوماسية مع الحكومة الاسرائيلية الرجعية . وقد اثار ذلك سخط الشعوب العربية .

خلقت اسرائيل عن طريق العدوان ، وعن طريق طرد غالبية الاهالي العرب من فلسطين ولذلك - كما قال السيد قبعة رئيس الاتحاد العام للطلبه الفلسطينيين - فان الكفاح المسلح هو اللغة الوحيدة لاستعاده حقوق عرب فلسطين الشرعية .

اننا نحن طلبة فيتنام - ومعنا جميع الطلبه المحبين للسلام في جميع انحاء العالم - نستنكر بشدة مؤامرات المستعمرين وحلفائهم لاستخدام اسرائيل كاداه للعدوان لتهديد استقلال الدول العربية ، ان طلبة فيتنام يؤيدون كفاح الشعب الفلسطيني والطلبة الفلسطينيين العادل لتحقيق امالهم المشروعه لاستعاده وطنهم . اننا نستنكر بشده سياسه فرق تسد النفرقةالعنصرية التي ينتهجها الاستعمار الامريكي ضد الشعب الفلسطيني والطلبة الفلسطينيين. ونحن على ثقة من ان الكفاح العادل الذي يخوضونه في عزم - ومع ما تتمتعون به من تاييد جميع الشعوب العربية - سيكلل بالنصر . على الرغم من جميع المصاعب والمشكلات التي ستواجهونها .

اننا - نحن طلبه فيتنام - نقف بجانبكم في هذا الكفاح ونؤيد دون تحفظ كفاح الشعوب العربيه والطلبه العرب . لمواجهه الاعمال العدوانية والاستفزازيه التي تقوم بها اسرائيل ضد الشعوب العربيه المحبة للسلام والحريه .

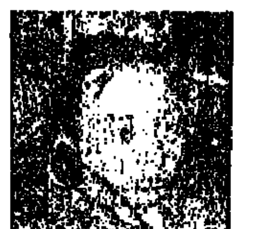
فلنوجه من هذه القاعه انذارا للمستعمرين : اذا استمررتم في سياستكم الرجعية العدائية تجاه الشعوب العربية . فستهب جميعا لمحاربتكم . وسيدينكم الراي العام العالمي التقدمي وستحوكم الشعوب العربية في هذه المنطقة .

ايها الاصدقاء الفلسطينيين الاعزاء ،

لقد تاثرت تاثيرا بالغا لدى حضوري الى ندوه فلسطين هذه واستماعي الى كلمات المندوبين وبحوثهم . انى اوجه الشبه بين كفاحكم وكفاحنا .

اولا : هناك الصفه الاستعمارية التي تميز الخطر الذي يهدد ويواجه بلدينا وذلك لا يبين لنا فقط حقيقة الاستعمار، وانما يدل على اننا نواجه عدوا مشتركا . من الذي يقف وراء اسرائيل من الذي يشجع الصهيونيه . ويمد اسرائيل بالمساعدات المادية والاقتصادية والسياسيه العسكرية . بحيث تصبح بهذه الغطرسة وهذه العدوانية وهذا التهور - تدوس باقدامها حقوق الفلسطينين المشروعة وتتحدى اراده جميع الشعوب العربية المحقة ؟

رئيس وفد فيتنام



لقد بين السادة المندوبون عن حق ان الاستعمار هو الذي يقف وراءها ، الاستعمار الذي يتزعمه الاستعمار الامريكي . ومع ذلك فهناك اشخاص في هذه الندوه حاولوا الدفاع عن المستعمرين الامريكيين في محاولةللتمويه في عمليه التمييز بين الاصدقاء والاعداء الحقيقيين في حركه التحرير الوطنيه في جميع انحاء العالم ، وخاصه فيما يتعلق بقضيه فلسطين .

ثانيا : ان المستعمرين في اعتدائهم على بلدينا يسخرون من مبادئ القانون الدولي ويتجاهلون حقوق الانسان .

ثالثا : ان الشعب - في كل من فلسطين وفيتنام - لا يستطيع ان يقبل بقاء حقوقه المشروعة مهضومه . وقد هب الشعب يناضل لاستعاده حقوقه الطبيعية والدفاع عن كرامته واستقلاله . وفي فيتنام الجنوبية - اختار الشعب طريق الكفاح المسلح - وهو الطريق الوحيد الذي يقودنا الى النصر - كما قال السيد احمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينيه انه اشق طريق ، الا انه الطريق الاكيد لتحقيق النصر الحقيقي .

رابعا : ان كفاح شعبينا يلقى عطف وتاييد القوى الدوليه والشعوب المحبه للسلام والحريه في جميع انحاء العالم. كما يمثل هذه الندوه .

خامسا : اننا واثقون من النصر النهائي . ان سخطنا على المستعمرين عال كالجبال وكرهنا لهم عميق كالمحيطات . وذلك يمدنا بالقوه والمادية والمعنويه للمضي في كفاحنا . على الرغم من جميع الصعاب والمشاكل - حتى ننتصر .

واسمحوا لي مره اخرى - ان اؤكد لكم ايها الاصدقاء الفلسطينين الاعزاء - باسم طلبه وشعب فيتنام - شعورنا وتاييدنا الراسخ لكفاحكم العادل من اجل تحرير فلسطين واتمنى لكم مزيدا من النجاح في محاولاتكم لنصره قضية تحرير فلسطين .

عاشت الصداقه والتضامن بين شعب فيتنام وشعب فلسطين . يسقط الاستعمار الامريكي . تسقط الصهيونيه عاشت فلسطين الحرة .

شخصية من الندوة

١٥ ساعة في اليوم من أجل فلسطين

بقلم الدكتور: منذر عنبتاوي



زارت القاهرة والخطوط الاماميةفي الاردن مؤخرا بدعوة من الاتحاد العام لطلبة فلسطين لحضور الندوة العالمية لفلسطين سيدة هولندية لم يعرفها ؟ ويعرف عنها سوى نفر قليل من ابناء العروبة الذين كرست حياتها لخدمة قضاياهم العادلـــة وفي مقدمتها قضية فلسطين • وقد سبق لها ان زارت البلاد العربية مرات قبل ذلك كانت اخرها تلك الزيارة التي قامت بها للجمهورية العربية المتحدة بدعوة الرئيس جمالعبد الناصر لحضور احتفالات الجمهورية في عيد الثورة الثانـــي عشر في صيف العام المنصرم •

وقد كتب لنا الدكتور منذر فائق عنبتاوي هذا المقال عن السيدة الكريمة كما عرفها عن قرب خلال اكثر من ثلاث سنوات قضاها في مدينة لاهاى بهولندا وهي المدينة التي تقيم فيهـــا السيدة المذكورة •

قبل حوالي خمسين عاما لم يكن لدى الفنان البلجيكي اللاجئ فـــي منزل الاديب الهولندي من شيء يقدمه الى مضيفه الكبير لقاء اقامته في منزله طيلة سنوات الحرب العالمية الاولى سوى لمسة من فنه العبقري • وفي تردد وارتباك قال له وقد ازمع على الرحيل : اعترف بانني عاجز عن الوفاء بما قدمته لي • ولكن هل تسمح لي بصنع تمثال صغير لابنتك الصغيرة ليتيكه ؟ واجاب والدها: بكل سرور اذا كنت قادرا على اقناعها بالجلوس ! وعبثا حاول الاثنان : الفنان والاب اقناع ليتيكه التي كانت تبلغ من العمر عشر سنوات بالجلوس مدة تكفي لكي يقوم الفنان بانجاز عمله • لقـــد كانت منذ نعومة اظفارها شعلة مـــن النشاط والحركة • واعادا المحاولة يوما بعد يوم دون جدوى •• الى ان خطرت للاديب الكبير فكرة قام على اثرها يلتقط كتابا من مكتبته العامرة ويعرضه عـلى ابنته الصغيرة • وجلست الفتاة ولفت نظرها من الكتاب غلافه الغريـــب •• فسكنت في مكانها •• وما ان قـــرأت فيه بضعه اسطر حتى ثار في نفسهـــا اهتمام غريب لمتابعة القراءة •• وهكذا نسيت نفسهـــا وهـــي تلتهـــم الكتـــاب التهاما ! ولما انتهى الفنان من اكمـــال عمله كانت ليتيكه لا تزال في مكانهـــا تتابع بشغف قراءة الكتاب الذي كانت تحتضنه : الف ليلة وليلة !

ومرت لعب وكتب كثيرة بين يـــدي ليتيكه في الايام والشهور والسنوات القليلة التي تلت ذلك ولكنشيئا لم يثر خيالها واهتمامها قدر ما اثاره كتاب الف ليلة وليلة ! وكانت اول نتائج هـــذا الحدث الفريد في طفولتها ان كشف عن مواهبها الفنية والشعرية التي كانتحتى ذلك الوقت دفينة تنتظر ساعة الانطلاق• وهكذا بدأت تمارس الرسم والنحـــت والعزف على البيانو •• وقرض الشعر ! وما هي الا سنوات قليلة حتى اكتشفت في نفسها طموحا شديدا الى التخصص في الفنون فارسلها والدها الى باريس لدراسة الرسم والنحت والموسيقى • وبعد فترة قصيرة من الدرس والتحصيل بدا فيها تفوقها الواضح عـلى اقرانهـــا وجدت نفسها فجأة امام من تصورتـــه احد اشخاص الف ليلة وليلة ! وهكذا تزوجت ! وكان زوجها مهندسا مصريا التقت به في باريس •• وعندما ركبت الباخرة لاول مرة متجهة الى نحو مصر كانت اقصى امانيها ان تصل الى البلاد التي تمثلت فيها بنظرها احـــداث الف ليلة وليلة !

وعندما وصلت الى مصر رافقت زوجها الى « المعصرة » بين حلوان وطره فـــي ضواحي القاهرة حيث كان يقطن فـــي منزل يطل على اطراف الصحراء قريبامن مصنع الاسمنت الذي كان يعمل فيه • وكانت اول نصيحة قالها لها زوجها وهو يغادر مقر عمله : اياك والتعامل مـــع اولاد البلد من العرب او الاتصال بهم او الخروج وحدك مـــن المنزل فانه لا يؤتمن جانبهم ولا يتورعوا عن منكر ! ونزلت هذه النصيحة نزول الصاعقة على الطفلة التي كبرت وهي تعيش في حلم من احلام الف ليلة وليلة !

ولم تصدق ما قاله زوجها وخرجتالى شوارع البلدة وتجولت فيها ساعاتدون ان يتحرش بها انسان • وفي الايـــام التالية تحدثت الى صاحب الدكان المجاور ودخلت بعض المحلات التجارية ومحلات البقالة ورأت نفسها مأخوذة ببساطة ابن البلد المصري طيبته ومرحه واصالته • الى ان جاء يوم ارادت فيه ان تكتشف الصحراء وسرها • فسارت وجيدة مسافة طويلة الى ان شعرت انها قد فـــقدت طريقها ولم تعد قادرة على العودة • وسارت على غير هدى الى ان تبينت لها معالم خيمة (او بيت شعر) فاقتربت منها لتجد فيها بعض الاعراب • فجزعت باديء الامر ولكن الرجال هبوا لدعوتها• ودون سؤال قدموا لها كوبا مـــن الماء وفنجانا من القهوة المرة ولم تكن قد ذاقتها من قبل • وبعد استراحة قصيرة رافقوها الى المعادي وهي في ذهـــول من فرط طيبتهم وشهامتهم وكرمهـــم وبقدر ما اكدت هذه الحادثة صـــدق حدسها وصحة نظرتها الى العرب بقدر ما اثارت سخط زوجها وثورته عليهـــا لاهمالها نصيحته•واخذت علاقتها بزوجها تسوء يوما بعد يوم •• الى ان اكتشفت سر كراهية زوجها للشعب المصري •فقد تبين لها انه لم يكن عربيا وانما كـــان اجنبيا متمصرا لم تربطه بابناء ذلـــك الشعب الطيب اية رابطة •

وهكذا لم يكن هنالك بد من الانفصال ثم الطلاق • وعندما عادت الى بلادهـــا في عام ١٩٣١لم يكن يؤرقها شيء سوى اضطرارها ترك تلك البلاد التي اخذت بلبها •

ومنذ ساعة وصولها الى هولندا اخذت تتحدث بشوق عن سحر الشرق ومفاتنه وعن طيبة العرب وكرمهم وصدق مشاعرهم الى ان مل والدها هذا الحديث فقال لها ذات يوم : « كفى الحديث عـــن القشور • اذا اردت فعلا ان تعرفـــي حقيقة العرب فاقرئي هذا الكتاب » •

ودفع اليها هذه المرة بكتاب صديقـــه جوستاف لوبرن الشهير: حضارة العرب! وكما تجاوبت مع الف ليلة وليلة قبل ذلك بسنوات كان تجاوبا مع حضـــارة العرب ! وكان هذا الكتاب نقطةالتحول الكبرى الثانية في حياتها ، ذلك انها لم تكن قد فرغت منه حتى اخـــذت تبحث في كل ما كتب عن حضارة العرب وتاريخهم القديم •

وما هي الا فترة قصيرة حتى انغمست كليةفي دراسة حضارة العرب وتاريخهم• وفي هذه الاثناء التقت بالرجـــل الذي يمكن ان يقال عنه بحق انه اكمل نصف دينها : كيس وولتجر الرجـــل الذي لا تستطيع منذ تزوجته ان تخطو خطـــوة بدونه والذي يرجع اليه الفضل الاول فيما وصلت اليه هذه السيدة العظيمة• كان كيس محاميا ناشئا عندما تزوجته في عام ١٩٣٤ ولم يكن يعرف من امر العرب شيئا : لا ماضيا ولا حاضرا • الا ان حبه لزوجته واهتمامها بتاريخهـــم وحضارتهم خلـــق عنده فـــضولا عجيبـــا للقراءة عنهم • وهكذا احبهم من خلال حبه لزوجته • واذا كان حبها لزوجها كان من خلال حبها للعرب فقد كانـــت بداية تعلق زوجها الثاني بهم من خلال حبه لها • والغريـــب في الامر ان ارتباطه بزوجته قد زاد بعد ان درس تاريخ العرب وحضارتهم • وتراه اليوم لا يقل حماسا عن زوجته في العمـــل من اجل العرب وقضاياهم • ولماكان اسمـــه الاول هو كيس واسمهـــا الاول هـــو ليتيكه فقد عن عـــــل باله ذات يـــوم ان يطلـــق عليهـــا اسم ليل • وهكذا عرفا بين اصدقائهما منذ سنين بالاسمين العربيين الخالدين : قيس وليل !

وجاءت النكبة في عام ١٩٤٨ ولمتكن ليل على صلة باحداث العرب المعاصرة• كانت تعيش مع ماضيهم : مع تراثهم وتاريخهم •• وامواتهم • الى ان جاءها زوجها حزينا ذات يوم وقال لها : لقد عملت طويلا من اجل عرب الامس ولكن عرب اليوم هم اليك احوج !

وهكذا سمعت بقضية فلسطين ومـــا يجري فيها لاول مرة فقد كانت فـــي شغل عن العرب الاحياء بالعرب الاموات! وكانت تلك نقطة التحول الثالثة فـــي حياتها •

اخذت ليل تدرس قضية فلسطـــين وتبحث عن اصولهـــا وفروعها الى ان وصلت الى النتيجة التي يصل اليهـــا كل انسان ذو ضمير حي • فقد اذهلتها المأساة وصدمتها حقيقة الصهيونيـــــة والجرائم التي ارتكبتـــهـا على ارض فلسطين • واصابت ضميرها رعشة قوية عندما تبينت الدور المخزي الذي لعبه الغرب في التآمر على الحقوق العربيـــة واقامة دولة دخيلة فـــي قلب الارض العربية •

وحتى لا يتصور احد للحظة مـــن اللحظات انها كانت ذات ميول نازية او لا سامية كما يفعل اليهـــود الذين يحاربونها ويحاربون زوجها بلؤم ودناءة في هولندا منذ سنوات ، حتى لايتصور احد ذلك نسارع الى الاشارة بان ليل اشتركت فعليا في المقاومة السريـــة للاحتلال النازي لبلادها خلال الحـــرب العالمية الثانية • وقد القت قصـــيدة شهيرة في اول احتفال اقامته بلديـــة مدينة لاهاي بمناسبة جلاء القـــوات الالمانية عن هولندا كما انها صنعـــت تمثالا خلدت فيه المقاومة الهولنديـــة لهذا الاحتلال لا يزال معروضا حتـــى اليوم في المتحف الحربي الهولندي في مدينة لايدن •

وخلال عامي ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ قامت ليل وزوجها برحلتين الى البلاد العربية فزارت فيهما الاردن وسوريا ولبـــنان ومصر وليبيا وتونس بالسيارة •

ومن ذكرياتها في هذا ما حدث ذات مساء عندما كانا يتوجهان بسيارتهمـــا من رام الله الى نابلس في طريقهمـــا الى الخطوط الامامية فـــي طولكـرم • فقد اوقف زوجها السيارة عند قريـــة « سنجل » ليتأكد من انه كان يسير فعلا على الطريق الموصل الى نابلس • وكانت تقف قريبا منهم على الشارع العام سيارة بيك - اب قديمة يجلس فيها بعض العمال العائدين من عملهم• وعند سؤال العمال اجاب هؤلاء بانهـــم متجهون الى نابلس ونصحوا السائـــل الغريب ان يتبعهم عندما تتحركسيارتهم بعد قليل • **وكان اثنان من العمـــال يشتريان العنب من الدكان - المحطة عندما لمحا السيارة الغريبة فاتجهـــا نحوها وقدما كمية من العنب الى ليل وزوجها الا انهما اعتذرا عن قبولها فاصر العاملان • وهنا اخذ قيس يتحسس جيوبه في ارتباك ثم قال : اسف ولكن ليس لدينا نقودا اردنية في هذه اللحظة وهنا قال احد العاملين باسما : عيب ! من قال ان عليكم ان تدفعوا ثمن العنب• انكم هنا ضيوف في بلادنا ومن حقكم ان تذوقوا ثمارها !**

ولم تستطع ليل رغم تعاقب السنين ان تنسى كوبا من الماء وفنجانا مـــن القهوة المرة قدمهما لها اعراب في صحراء حلوان ذات يوم قبل حوالي ثلاثـــين عاما عندما كانت في حالة يرثى لهـــا من الاعياء والعطش والخوف ولا بضعة عناقيد من العنب حملها اليها بعـــض العمال العرب على طريق رام الله - نابلس ذات مساء قبل عشرة سنوات ولا المساعدة الهائلة التي بذلها لهـــا ولزوجها مواطنون من ليبيا عندما كسرت بهما السيارة على طريق بنغازي -طبرق ذات يوم من نفس السنة ••• كل ذلك بدون مقابل ولمجرد ان ليل وزوجهاكانا يزوران ارضا عربية •

واذكر انها حزنت حزنا شديدا خلال عام ١٩٦١ بعد حادث فاجع وقع انذاك ودخل زوجها المنزل ليرى زوجته تعيسة حزينة تبكي كالاطفال ، حاول جهـــده التخفيف عنها دون جدوى ، واخيرا قام الى احد الرفوف •• واتى لهابصينية• تقدم عليها القهوة والشاي وقال لهـــا مشيرا الى الصورة المثبتة تحت زجاج الصينية : اذا كان لا بد من الحزن فان هؤلاء احق به واجدر •• وكانت الصورة تمثل مجموعة من العائدين العرب وهم يقفون في ثيابهم الممزقة امام خيامهـــم البالية •

كانت ليل تحدثني في منزلها عن تلك الحادثة بعد وقوعها بيومين وعندماوصلت الى الحديث عن زوجها وصينية القهوة قامت لتريني ماذا فعل واتت بالصينية ووضعتها على حجرها وقالت: ولقد اتى لي بهذه الصينية وقال •• وما انهـــت جملتها حتى كانت الدموع تنهمر مـــن عينيها بغزارة •• وتمردت الدموع من عيني وقمت وانا القادم من ارض النكبة اهون عليها من اثارها التي تركت جروحا عميقة في نفسها •

وذات مرة احتاجت ليل لمطالعة بعض المراجع بحثا عن صحة ما جاء في احدى الوثائق المتعلقة بقضية فلسطينوالمتصلة بمؤتمر الصلح الذي انعقد في باريس في اعقاب الحرب العالمية الاولى فكتبت الى احدالمسؤولين في مكتبالاعلام العربي التابع لجامعة الدول العربية في نيويورك لمساعدتها في التحري عن تلك الوثيقة في مكتبات المدينة الكبيرة • وانقضت بضعة شهور كتبت خلالها عدة رسائل للمسئول المذكور دون ان يصل اي رد حتى ولا بالاستلام •• وظنت انه لا بد وان يكون الشخص المسؤول خـــارج نيويورك فكتبت الى الدكتور الما برجر وهو يهودي ومن زعماء المجلس اليهودي الاميركي المعادي للصهيونية والمقيم فـــي نيويورك وكانت تعرفه واعتذرت عـــن ازعاجها له واخبرته بانها كانت ترغب من السيد (هـ) في مكتب الاعلامالعربي ان يقوم بهذه المهمة لولا انه تبين لها انه غير موجود في نيويورك • وفيخلال اسبوع جاءها الاستيضاح المطلوب من الدكتور برجر الذي لم ينس ان يشير في رده الى انه اتصل تليفونيا بالسيد (هـ) فور استلامه رسالتها فتبين له انه موجود وانه تسلم رسائلها كلـــها ولكنه كان مشغولا لدرجة لم يتمكنمعها من الرد عليها ؟

وقالت لي ليلى وهي تعتصر من الالم: اليس من سخريات القدر ان يكـــون الدكتور برجر اسرع الى الاستجابة طلب يخدم قضية فلسطين من احد المسؤولين العرب واضافت جملتهاالشهيرة الجارحة: **اتم العرب اسوأ محامين لاعدل قضية !**

وبعد ، فهذه لمحة قصيرة عن السيدة التي تعمل منذ ستة عشر عاما بمعدل خمسة عشر ساعة في اليوم لخدمةقضية فلسطين • هذا كلام اقوله بلا ادنـــى مبالغة • ومن يعرف هذه السيدة يعرف هذه الحقيقة • ومن يعرفها جيدا او من قرا ما كتبته من ابحاث او مقالات عن قضية فلسطين يدرك انه قل أن يوجد في الشرق او الغرب ، بين العرب او غير العرب من يتفهم قضية فلسطـــين تفهما علميا تاريخيا مثبتا بالادلـــة والمستندات الاجنبية والتي ليس بينها وثيقة او مرجعا عربيا واحدا كمـــا تتفهمها هذه السيدة •

وقد شاءت الصدف ان القاها وزوجها في القاهرة مساء اول ايـــام اب - اغسطس الحالي وهما يزورانها لاول مرة منذ تسع سنوات وكانا قد عادا لتوهما من زيارة قصيرة لقطاع غزة • فرأيت فيها وفي زوجها عزما جديـــدا واندفاعا لا حد له في الدفاع عن حقوق عرب فلسطين •

وقالت ليل في حفل العشاءالتكريمي الذي اقامه على شرفها ذلك المساء وكيل وزارة التعليم العالي في الجمهوريـــة العربية المتحدة انها ذهلت من ذلـــك الاصرار العجيب على العودة المظفرةالذي لمسته لدى كل منقابلته من ابناء فلسطين في غزة •

اكتب هذه الكلمات وانا ادرك تماما ان ليس هناك ما يمكن ان يفي هـــذه السيدة الوفية حقها • واكتبها وانـــا اعلم تماما انها ابعد ما تكون من الرغبة في الاعلان عن نفسها • واذا كان ليمن عذر في الكتابة عنها دون استئذانهافهو رغبتي في حث بني قومي في هـــذا الوقت بالذات لكي يؤدي كل منهـــم واجبه تجاه قضية بلاده من خلال ساعة عمل واحدة فقط كل يوم وليسثمانية عشر ساعة كما تفعل القديسة الهولندية الخالدة : ليتيكه فان درهوفن ليونارد •

الهجرة اليهودية الى فلسطين تحت الانتداب البريطاني

عاش اليهود المهاجرين الى فلسطين فى سلام مع العرب قبل وعد بلفور . فكانوا يتمتعون بالحرية الدينية والحرية الاجتماعية والسياسية وكثير منهم كانوا يشغلون وظائف حكومية . وظل الوضع هكذا الى أن صدر وعد بلفور . وقد تسلم « المر » «Elmer Berger» خطابا من يهودى مصرى يسمى الياس كوهين فقد كتب عن نشاط اليهود قبل الحملة الفلسطينية قائلا « ان اليهود المصريين يتمتعون بحرية كاملة فى مصر سواء كانت حرية سياسية أو حرية التجارة وحرية الرأى » . ثم استطرد قائلا : « لم يشعر يهود مصر بالتفرقة العنصرية يوما ما ولم يشـــعروا باضطهاد السامية » .

ان الحملات العنيفة التى قام بها العرب فى فترة الانتداب البريطانى ما هى إلا تعبير واضح عن ثورتهم العارمة .

وقد قامت هذه الحملات سنة ١٩٢٠ واستمرت فى الســنين التالية ١٩٢١ ــ ١٩٢٣ ــ ١٩٢٩ وما بين ١٩٣٦ ــ ١٩٣٩ ومنذ ذلك العهد ظل العرب يقاومون هذا الغزو الغادر على وطنهم .

وعندما بدأ الانتداب البريطانى يتبع السياسة القــائلة ان فلسطين هى « الوطن القومى لليهود » كان تعداد فلسطين يتكون من ٦٥٠,٠٠٠ عربى و ٥٦,٠٠٠ يهودى أى بمعدل ٩٢ ٪ عرب و ٨ ٪ يهود .

وجسب الاحصائية الفلسطينية التى قامت بها حكومة فلسطين سنة ١٩٤٦ كانت مساحة فلسطين ٢٦,٣٢٠,٠٠٠ فدان يمتلك منها اليهود ٦٥٠,٠٠٠ فدان فقط أى أن اليهود كانوا يملكون حوالى ٢,٥ ٪ من رقعة فلسطين كلها .

وزاد عدد المهاجرين الى فلسطين زيادة ملحوظة خلال الثلاثين سنة التى كانت بريطانية مندوبة عن مصر . ولم تدخر السلطات البريطانية وسعا فى تسهيل الهجرة لليهود حتى عن طريق الطعن والقتل .

ويظهر هذا الجدول هجرة اليهود خلال الحكم البريطانى .

تتمة - ادعاءات اسرائيل -

وقد كشفت الصحف اليهودية نفسها موخرا من المخطط الذى رسمته السلطات الاسرائيلية ورصدت له الأموال اللازمة فى ميزانيتها وحددت مدة اربع سنوات لتنفيذه ، وهو يقضى بنقل اربعة عشر الف عربى من بلاد صحراء الجنوب الى داخل البلاد ، لاسكانهم فى ضواحى اللد والرملة ويافا وبير السبع بصورة دائما ، لكى تخلوا صحراء النقب من أى عربى ، وتصبح خالصة للمشروعات والمخططات الصهيونية الجديدة .

وتزعم هذه الصحف ان الغاية من هذا المشروع هو تحويل اولئك البدو الى عمال فى البيارات اليهودية خلال موسم الشتاء وللعمل فى جنى المحاصيل الزراعية ايام الصيف

هذه صورة مختصرة عن الحياة القاسية التى تعيشها الاقلية العربية فى اسرائيل . بالرغم من افتقارها الى حقوق السيادة . ولو شئنا الافاضة فيها والتوسع فى تصويرها ، لتطلب منا ذلك كتابا خاصا بهذا الموضوع

ولعل خير ما اختم به هذا البحث • هو أن اسجل هنا ماقاله الدكتور اسرائيل كارلباخ رئيس تحرير صحيفة معاريف اليهودية فى مقال كتبه فى صحيفته فى يوليو عام ١٩٤٥ .

« ان قانوننا لا يكترث بالعرب ، ولا يضعهم فى الحسبان ، اذ انه ينتزع الأرض من يد العربى وينقلها الى غيره دون موافقته •• اننى اخاف المرور فى شوارع المدن التى يقيم فيها العرب من العيون الكارهة تنظر الى سيادتنا .. اننى اخجل من النظر الى اولئك الناس .. وانا لا اخجل من محاربتهم فى المعارك ، ولكننى لا اريد ان اكون لصا من لصوص الليل .. ان ما نعيش فيه ليس بدولة اسرائيل . وهؤلاء الذين يحكموننا ليسوا يهودا .. وليغفر الله لهؤلاء الزعماء الذين لاتعرف قلوبهم ما تصنعه ايديهم من ظلم .

حقا لقد صدق كارلباخ .. فاسرائيل قامت على اللصوصية . سرقة وطن من شعبه . وسرقة سيادة لا حق لها فيها بموجب قرار الامم المتحدة الذى اقامها وسرقة ممتلكات كانت ولا تزال وستبقى لاهلها العرب .

لكن فلسطين ستعود الى اهلها ، طالما ان هناك ارادة عربية فى اعادتها . واذا ما اراد الشعب لابد ان يستجيب القدر .

هجرة اليهود الى فلسطين سنة ١٩١٩ ـ سنة ١٩٤٥ حسب احصائيات الوكالات اليهودية وحكومة فلسطين

السنة	بولندا	روسيا	المانيا	رومانيا	بريطانيا	باق أوروبا	الولايات المتحدة الامريكية	باق أمريكا	آسيا	أفريقيا	بلاد أخرى	بلاد غير محدد مكانها	مجموع المهاجرين	وكالات يهودية: مهاجرون غير شرعيين	وكالات يهودية: مهاجرون آخرون	أشخاص مصرح لهم بالسفر	المجموع الكل
١٩١٩	—	٨٠٦	—	—	—	—	—	—	—	—	—	١,٠٠٠	١,٠٨٦	—	—	—	١,٠٨٦
١٩٢٠	٢,٥٥٢	٢,٢٠٢	١٧٥	٣٣١	٥٧	١,٢٣٩	١٦٣	٣٩	٢٨٥	١٠٨	—	١,٠٧٢	٨,٢٢٣	—	—	—	٨,٢٢٣
١٩٢١	١,٨٠٠	٣,٧٨١	١٨٥	٤٢٤	٣٧	٧٨٩	١٥٠	٢٢	١٨٠	٨٤	—	٨٤٢	٨,٢٩٤	—	—	—	٨,٢٩٤
١٩٢٢	٢,٦٣١	٣,٦٢٦	٣٨	٢٨٥	٧٣	٦٣٣	١٩٩	٦	٢٨٥	٢٧	—	٨٨٢	٨,٦٨٥	—	—	—	٨,٦٨٥
١٩٢٣	٢,١٧٥	٢,٩٤٨	٧١	٣٦٤	١٣	٦٣٧	٨٩	١٠	٤٣١	١١	—	١,٣٤٤	٨,٠٩٣	—	—	٨٢	٨,١٧٥
١٩٢٤	٥,٦٧٠	٢,٩٧٤	١٨٠	٤٣١	٢٤	١,٤٤٨	١٦٢	١٣	١,٨٨٦	٨٨	—	٢٩	١٢,٩٠٥	—	—	٩٨٧	١٣,٨٩٢
١٩٢٥	١٧,١١٥	٧,٧٨٠	٢٦٢	١,٧٠١	٣٠	٣,٣٠٤	٣٣١	٣٠	١,٩٨٦	٦٣	—	٥٢٣	٣٣,١٢٥	—	—	١,٢٥١	٣٤,٣٨٦
١٩٢٦	٧,٥٠٨	١,٩١٨	٧١	٦٩٣	٦٥	٩١٨	١٨٤	٢٠	١,٦٣٦	٢٤	—	٢٠٧	١٣,٢٤٤	—	—	٦١١	١٣,٨٥٥
١٩٢٧	٨٣٦	٥٠٦	٩	١٢٦	١١	١٥٤	٢٧	٤	٥٨٠	١	—	٦٦	٢,٣٢٠	—	—	٧١٤	٣,٠٣٤
١٩٢٨	٢٨٢	٢٧٧	٦	٢٤	٨	٦٠	٧١	٩	٢٥	—	—	١٩	٧٨١	—	١٠٧	١,٢٨٧	٢,١٧٥
١٩٢٩	١,٩٧٨	٣٩٩	٤٣	٢٨٢	١٢	٣٦٣	٨٠	٦	٥٨٣	—	—	١٦٩	٣,٩١٥	—	١٤٠	١,١٩٤	٥,٢٤٩
١٩٣٠	٢,٣٨٨	٤٢٥	٤٧	٢٨٦	١٣	٣٧٢	١٢٢	٦	٣٩٣	—	—	٧٢	٤,١٢٤	—	١١٥	٦٩٥	٤,٩٤٤
١٩٣١	١,٦١٠	٣٥٧	٤٢	١٩٦	١٠	٣٦٦	١٧١	١٤	١٨١	—	—	٥١	٢,٩٩٨	—	١٣٨	٩٣٩	٤,٠٧٥
١٩٣٢	١٢,٩٨٧	١١٨	١٥٣	٣٧٧	٣٠	٦٧٩	٤٩١	٢١	٥٣٨	٥	—	٨١	٥,٤٨٠	—	٢٤٣	٣,٧٣٠	٩,٥٥٣
١٩٣٣	١٢,٨٧٩	٤٠٨	٥,٧٥٠	١,٣٤٧	٨٥	٣,٨٥٨	١,٠٦٣	١٣٠	١,٤٢٤	٣٦	—	٢٨٢	٢٧,٢٨٩	—	٥٧٢	٢,٤٦٥	٣٠,٣٢٧
١٩٣٤	١٦,٨٢٩	٥٧٨	٦,٩٩٢	١,٧٥١	١٥٣	٥,٧٤٩	١,٠٧٨	١٧٢	٢,٤٢٨	٧١	—	٨٦٨	٣٦,٦١٩	—	١,١٢٥	٤,١١٥	٤٢,٣٥٩
١٩٣٥	٢٩,٤٠٧	٤٤٦	٥,٤٦٤	٣,٦١١	٢٧٥	٨,٨٦٢	١,٦٠٢	٢٧٧	٣,٦٢٥	١٠٦	١,٤٥٧	٢٦٥	٥٥,٤٠٧	—	٢,٦٤٣	٣,٨٠٤	٦١,٨٥٤
١٩٣٦	١٢,٩٢٩	٥٨٥	٥,٧٥٧	١,٣٦٣	١٣٠	٣,٠٧٦	٢٤٥	٦٤	١,٦٥٥	٣٤	٨٧١	٢٦٧	٢٦,٩٧٦	—	٩٣٤	١,٨١٧	٢٩,٧٢٧
١٩٣٧	٣,٥٧٨	٢٦٨	٢,٦٦٥	٢٥٦	٧٣	٨٧٢	١٠٣	٢١	١,٠٣٧	١١	٤٢٧	١٣٠	٩,٤٤١	—	٤١٤	٦٨١	١٠,٥٣٦
١٩٣٨	٣,٣٤٦	٥٢	٣,٣٦٧	٤٥٤	١٥	٢,٥٢٢	٦١	٨	٩١٩	١٢	٣٢٢	١٢٤	١١,٢٢٢	—	٢١٩	١,٤٢٧	١٢,٨٦٨
١٩٣٩	١,٨٩٢	١٨	٥,٨٣٢	٣٥٧	٤٥	٣,٧٢٧	٢٨	٦	٦٣٢	٦	١,٠٦٠	٦٠	١٣,٦٦٣	١١,١٥٦	٢٥١	٢,٤٩١	٢٧,٥٦١
١٩٤٠	١,١١٣	٣	١,٠٣٦	٦٨١	٢	٨٥٥	٢	٣	١٥٥	—	٢٩٩	٤٢	٤,١٩١	٢,٨٤١	٣٣٣	٣٣	٨,٣٩٨
١٩٤١	٤٤١	٥	١٧٤	٧٣٣	١	٥٩٧	—	—	٦٦	—	١,١٤٢	٥٣	٣,٤١٢	٢,٢٣٩	٢١٨	١٧	٥,٨٨٦
١٩٤٢	٢٥٧	٧	٣٥	٣٠	٣	١٠١	—	٧	٦٨٩	٨	٢٥٨	١٥	١,٤٠٧	٨٤٤	٧٨٠	٧	٣,٠٣٨
١٩٤٣	١,٨٦٩	٣	٤٥	١٣٧	٢٩	٥٠٦	—	٥	٤,٨٠٣	٩	٩٧	٢٩	٧,٥٣٢	—	٩٤٢	٣٣	٨,٥٠٧
١٩٤٤	٦٩٧	٢٩٤	٣٧١	٣,٧٣٥	٣٥	٣,٦٢٧	٤	٢٧	٣,٣٨١	٣٤	٦٩٥	٢٩٧	١٣,٢٠٧	—	٩٥٥	٣٠٢	١٤,٤٦٤
١٩٤٥	٢,٤٥٦	٥٢	٣٦١	١,١٥٨	١٣	٣,٤٧١	١٤	٢٤	١,٣٤٩	١٨٨	١,٥٩٨	—	١٠,٦٨١	٥٨	٦٩٤	١٨٠	١,٦١٦
المجموع	١٤٧,٢٢٥	٣٠,٨٣٦	٣٩,١٣١	٢١,١٦٥	١,٢٤٢	٤٨,٧٩٥	٦,٤٠٠	٩٥٤	٣١,١٦٢	٩٤٦	٨,٤٢١	٨,٨٠٩	٣٣٥,٠٦٦	١٨,١٤٨	١١,٤٢٤	٢٨,٨٥٢	٣٩٣,٤٩٠

هكذا من الاصل